محظرة أهل فتى

تاريخها – شيوخها – آثارها

تأليف

عبد الله ولد فتى

رقم الإيداع: 2017/1771

تقديم بقلم: الأستاذ حيمده ولد انجبنان ولد متالي

لله الحمد من قبل ومن بعد

كثر هم أولئك الذين كتبوا في موضوع المحظرة الموريتانية تعميما أو تخصيصا محاولين حد الموضوع من خلال مقاربة تطال المنهج والمقرر والخصوصية والعلاقة بينها وبين البعد الاجتماعي والواقع المعيش الذي تفرضه البداوة ومقتضياتها.

ومع أن أساليب المعالجة تختلف لاختلاف المنطلقات المنهجية فإنه مما لا اختلاف فيه أن المحظرة مثلت إطارا معرفيا تخلق فيه علم رصين وأدب ثر في هذه البلاد في الوقت الذي كانت البلاد العربية الأخرى تعيش ركودا معرفيا وثقافيا وهو ما جعل بعض الباحثين بعد اطلاعه على أدب هذه البلاد يدعو العرب إلى إعادة تأريخ أدبهم.

إن المحظرة في مفهومها العام بناء معرفي يتشكل من المؤسسات العلمية الموجودة في البلد عبر مسار زمنها الثقافي ومن هنا فإن عموم المفهوم هو ما يحدد دلاليا ثوابتها الأصولية والمعرفية التي تجمعها وتجعل منها ظاهرة معرفية متميزة نشأت نشازا في مهاد بدوي قد لا يكون بالضرورة أنسب وسط للإبداع.

ومثلما يتشكل مفهوم المحظرة في كلياته وفق محددات الاختلاف فإن مفهوم البناء هو الآخر يلزم بالضرورة أن يتشكل وفق محددات التمايز فالشيخ وروافده العلمية والمقررات دواع تمكن للخصوصية وتجيز الفرادة.

من هنا يتأتى ما يبرر البحث في محظرة بعينها عسى أن يكشف الانشغال بميزات الجزء ومتعلقاته متعلقات العموم ومن هنا كذلك تفهم لم سعى الاستاذ الباحث عبد الله بن فتى سعيه الموفق هذا فتجشم عناء هذا العمل مضيفا به لبنة جديدة ستسهم لا محالة في بناء الصورة الكاملة للمحظرة الموريتانية بمختلف "زواياها" وروافدها وأطيافها.

إن البحث في محظرة كمحظرة أهل فتى التي يمتد عمرها أزيد من قرنين حافلين بالتغير على مستوى واقع البلاد السياسي والثقافي والاجتماعي، عمل قد لا يسلم من مزالق، اللهم إلا إذا كان الباحث سليل تلك العترة التي أضاءت مشاعلها بالعلم منطقة القبلة فيضا وتربية للأرواح والقلوب إنه فيض توهج نوره فكان نبراسا منيرا يوم تلقى ذلك الشيخ الفتى فتى بن فال الحسن ما تلقى مطلع القرن الثالث عشر الهجري لما جلس بعد أن أجازته محاظر منطقته وألهمته قريحته وعبقريته، يدرس متون العقيدة والفقه واللغة وغيرها مزاحما بعلمه في القرن الثالث عشر الهجري الذي أنجب الكثير من كبار العلماء من أمثال: الشيخ سيديا ومحمذن فال بن متال ومحنض بابه بن اعبيد وحرمه بن عبد الجليل والشيخ محمد المامي وغيرهم.

ومن ذلك العهد ومحظرة أهل فتى يتواصل عطاؤها علما وأدبا فشيوخها الكبار من أمثال أبي بكر ومحمد محمود ومحنض أبناء العلامة فتى أرسوا لها منهجا قوامه الاستقامة والعلم يمدهم في ذلك مدد من الأخلاق والنبل والتواضع يزرعون العلم أينما حلوا جاعلين من أنفسهم سدنة للقلم والكتاب فكانوا بذلك مثابة إليها تهوى أفئدة طلاب العلم من داخل البلاد وخارجها.

إننا قد لا نجانب الصواب إذا قلنا إن محظرة أهل فتى من المحاظر القليلة التي لا تزال أيامنا هذه تتمسك بالمنهج المحظري القديم في أدائها ومتونها المدرسة وبنيتها العامة وهو ما استوجب من القيمين عليها التفكير في تحديثها ضمن التمسك بالثوابت الأساسية التقليدية للمحظرة الشنقيطية استجابة لإكراهات الواقع والعصر ومقتضيات الأحوال.

إن التعريف بالمحاظر والكشف عن مآثرها ودورها الذي لا يزال يتواصل أصبح اليوم ضرورة لا غنى عنا ونحن نحاول أن نكتب تاريخنا الثقافي والحضاري الذي تشكل المحظرة عنوانا من أبرز عناوينه، وهكذا نجد أن هذا العمل يتنزل ضمن نفس السياق منجزا صاحبه به مساهمة قيمة جاءت من داخل هذا الصرح فكان لذلك دوره في دقة المعالجة ونجاعة المقاربة ولا غرابة فالشيخ عبد الله قد تربى هنالك يسقى نمير العلم من شيوخها.

مقدمة عن المحظرة الشنقيطية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

وبعد:

فإن الله سبحانه وتعالى لما استخلف الإنسان في الأرض من عليه بنعمة العقل تلك النعمة التي ميزته عن بقية الحيوان وجعلته مؤهلا لتحمل الأمانة.

ومنذ وجد الإنسان وجد التعلم فقد علم سبحانه وتعالى أبا البشر آدم الأسماء كلها، وقد أصبح البشر مدفوعين إلى التعلم بدوافع منها:

- أن الإنسان مجبول على حب الإطلاع ومعرفة حقائق الأمور
- إن الشرائع السماوية التي تعاقبت على البشرية في مختلف الأزمنة تستدعي بذل الجهد العقلي لمعرفة تفاصيل أحكامها.

ولم يخل عصر من العصور البشرية من ابتكار طرق ووسائل لتحصيل العلم والإنسان البدوي الذي عاش في هذه الصحراء (بلاد شنقيط) قد ابتكر طرقا ووسائل لم يسبق إليها وسماها بأسماء لم يسبق إليها فقد أطلق على مجلس تحصيل العلم اسم "محظرة" وحقيقة المحظرة دون الخوض في اشتقاقها اللغوي أنها: مؤسسة أهلية تعليمية تمتاز بأن للطالب الحرية في اختيار العلم الذي يدرس ومستوى الدراسة ومدتها.

وكانت الإرهاصات الأولى للمحظرة في بداية الدولة المرابطية حيث كان الرباط الذي أقامه عبد الله بن ياسين في (تيدره) يجمع بين الجهاد في سبيل الله وتعليم الناس أحكام دينهم.

وقد ظهرت المحاظر في البداية في التجمعات المستقرة كولاته وشنقيط ثم بدأت تنتشر شيئا فشيئا حتى شملت جميع أنحاء هذا البلد من بدو ومن حضر وقد أصبحت هذه البلاد استثناء من القاعدة التي تقول: إن العلم لا يزدهر إلا مع التمدن والاستقرار فقد ازدهر العلم في هذه الربوع في مجتمع بدوي يعيش حالة من الترحال الدائم وهذا ما عبر عنه العلامة المختار بن بونا بقوله:

ونحن ركب من الأشراف منتظم أجل ذا العصر قدرا دون أدنانا
قد اتخذنا ظهور العيس مدرسة بها نبين دين الله تبيانا

وتشبث الشنقيطي بالتعلم، حتى في أصعب الظروف سببه أنه يرى فيه أفضل العبادات فقد استنبط العلامة لمرابط محمذ فال بن متال ذلك من القرآن الكريم حيث يقول:

تعلم اللغة شرعا فضل على التخلى لعبادة العلى
يوخذ ذا من قوله وعلم آدم الأسماء الزم التعلما

ولم تكن مهام المحظرة محصورة في التعليم فقط فقد كان شيخ المحظرة يوجه ويرشد ويسعى في إصلاح ذات البين وينفق على فقراء الطلبة إذا كان موسرا ويرعى المصالح العامة كحفر الآبار.

وعندما بدأت طلائع المستعمر الفرنسي تدخل البلاد وقفت المحظرة بقوة ضد هذا الغزو تارة بالسلاح وتارة بالفتاوى وتارة بالمقاطعة.

وإذا كان الاستعمار قد استطاع أن يكسر شوكة المقاومة العسكرية نتيجة تفوقه في العدد والعدة فإنه فشل في إضعاف المقاومة الثقافية بقيادة شيوخ المحاظر الذين رأوا في المدارس الوافدة خطرا حقيقيا على العقيدة والأخلاق حتى أن الشيخ محمد حامد بن آلا رأى أن موت الأطفال خير من التحاقهم بهذه المدارس حيث يقول:

الدين مبقاه أن تأتي الصغار به   وحيث لا فإذن لم يبق من دين
لموتهم عندنا خير من أن يلجوا   بما به طولبوا في أهل سجين

وقد استمرت هذه القطيعة إلى فترات لاحقة بعد الاستقلال فقد تحفظ الشيخ أحمد بن فتى على التعليم الحالي في كتابه (مداخل التحريم في دوائر التعليم) لأنه رأى في هذا التعليم نوعا من الامتداد لتعليم المستعمر.

وإذا كانت المحظرة قد خدمت هذا المجتمع قديما ببث العلم وحماية الدين ونشر الأخلاق الفاضلة وخدمته في الحقبة الاستعمارية بمقاومة الغزو الثقافي فإنها خدمته كذلك إبان الاستقلال حين سدت حاجة الدولة الوليدة من القضاة والمعلمين والأساتذة في تخصصات معينة دون أن يكلف ذلك الدولة مالا ولا وقتا، وقد أثبتت التجربة والممارسة أن هؤلاء يتفوقون –غالبا– على نظرائم المتخرجين من جامعات ومعاهد أجنبية.

وقد استطاع سفراء المحظرة أن يوصلوا شعاعها إلى كثير من أقطار العالم الإسلامي فقد عاش محمد محمود بن اتلاميد متنقلا بين مكة المكرمة والمدينة المنورة وفي هذه الفترة شرح وصحح أهم كتب اللغة العربية وكانت له مواقف وآراء

علمية مشهورة، وقد اعترف علماء تلك البلاد بسعة علمه رغم الجفوة التي كانت بينه وبينهم.

وكان الشيخ آبه بن اخطور من أشهر المدرسين في جامعات الحرمين الشريفين.

وقد كان لأبناء مايابى دور علمي بارز في المملكة الأردنية وفي مصر.

وفي الكويت وجنوب العراق كان الشيخ محمد الأمين بن فال الخير من أشهر رجال العلم في زمنه فقد أسس المدارس ودعم المقاومة المطالبة بالاستقلال عن الإنكليز وقد ألف بعض المشارقة عدة كتب عن سيرة حياته.

وقد بث محمد يحي الولاتي علوما غزيرة في البلاد التي مكث فيها بعض الوقت في رحلته إلى الحج.

وفي مصر كان تأثير لمجيدري بن حبلل في الساحة العلمية كبيرا فقد ناظر علماء الأزهر واعترفوا بسعة علمه وقدرته الخارقة على الحفظ.

وفي مناطق متعددة من السنغال ومالي انتشرت العلوم المحظرية عن طريق العلماء الزنوج المتخرجين من محظرة الحارث بن محنض الذين تولوا التدريس والقضاء والإفتاء في بلادهم.

وقد خلفت المحظرة الشنقيطية كنزا علميا يستحق أن نبذل جهودا مكثفة لإنقاذه وهذا ما قام به الباحثون سابقا ولاحقا عند ما دونوا الكثير من هذا التراث وشارك في ذلك طلاب الجامعات والمعاهد الذين حققوا آلاف المخطوطات ورغم جهود كل هؤلاء فإن جزءا كبيرا من هذا التراث مازال في دائرة الخطر ويتعرض للضياع

يوما بعد يوم فكم من أثر علمي أصبح أثرا بعد عين وكان إنقاذه ممكنا في الأمس القريب وكم من مخطوطة في غاية الأهمية لا توجد منها إلا نسخة واحدة في جوف صندوق في أعماق الريف تحاصرها مخاطر الحرائق والأمطار والعواصف وكم من نص أدبي في أعلى درجات الجودة غير مدون ولا يحفظه إلا مسن واحد إذا مات أو ضعفت ذاكرته ضاع هذا النص إلى الأبد وكم من علم من أعلامنا لا يعرف عنه إلا ما تتوارثه الأجيال في روايات شفهية يتناقص أهلها يوميا.

إن ظروفا كهذه لتستدعي وجود جهد جماعي لإنقاذ ما لم يفت إنقاذه بعد وإني لأرجو أن يكون العمل الذي أنا بصدده مساهمة –ولو متواضعة– في هذا الانقاذ وذلك من خلال التعريف بإحدى المحاظر التي ساهمت مساهمة كبيرة في بناء هذا الصرح العلمي وهي "محظرة أهل فتى".

وإني لأدرك أن هذا العمل ليس بحثا مستوفيا شروط البحث العلمي الأكاديمي وإنما هو تدوين معلومات لتحفظ من الضياع ولتكون في متناول الباحثين في قادم الأيام.

عبد الله بن فتى

انواكشوط 15-05-2017

لمحة عن: محظرة أهل فتى

شهدت بلاد شنقيط من بداية القرن الثاني عشر الهجري ازدهارا علميا كبيرا بلغ القمة في القرن الثالث عشر حيث انتشرت المحاظر واتسعت مجالاتها ونشطت حركة التآليف فعلق العلماء الشناقطة على بعض الكتب وشرحوا بعضها ثم انتقلوا من مرحلة التعليق والشرح إلى مرحلة التأليف فألفوا كتبا جديدة شملت بالإضافة إلى العلوم الشرعية واللغوية المنطق والتاريخ ومبادئ علمي الفلك والحساب، فكان القرن الثالث عشر –بحق– عصرا ذهبيا للتأليف في هذه البلاد.

وفي هذا القرن (13هـ) أطل جيل من الشعراء المجيدين مثل:

- الشيخ سيدي محمد بين الشيخ سيديا
- الشيخ محمدو بن حنبل
- محمدو بن محمدى
- حبيب الله بن الامين بن الحاج
- سيد عبد الله بن أحمد دام
- امحمد بن الطلبة
- مولود بن أحمد الجواد

وقد ظهرت عند هؤلاء نصوص في قمة الإبداع تأبى أن تكون ظاهرة الانحطاط قد شملت جميع الأدب العربي في تلك الحقبة وليست عينية الشيخ سيد محمد بن الشيخ سيديا إلا مثالا واحدا من بين أمثلة كثيرة.

في هذا الوسط الثقافي ظهرت أو ازدهرت محظرة أهل فتى وقد عرفت هذه المحظرة وارتبطت باسم العلامة فتى بن فال الحسن الشقروي الذي يرى كثيرون أنه المؤسس الأول مع أن كثيرا من الروايات الشفهية وبعض المصادر المكتوبة تقول إن المحظرة كانت موجودة في عهد فال الحسن ومن تلك المراجع موسوعة (حياة موريتانيا) للعلامة والمؤرخ المختار بن حامد فقد ذكر اسم فال الحسن في هذه الموسوعة ضمن شيوخ المحاظر.

وتذهب بعض الروايات الشفهية إلى أبعد من ذلك وتذكر أن المحظرة امتداد لمحظرة أحمد بن عبد الله وهو الجد الأعلى لفال الحسن.

وقد بحثت طويلا في الفترة التي سبقت فتى فلم أجد آثارا ولا معلومات دقيقة يمكن الاعتماد عليها فأدركت أن ما يتعلق بتلك الفترة قد ضاع فقررت أن أبدأ من عهد فتى.

كانت هذه المحظرة تتنقل في الحيز الجغرافي الواقع في مثلث الركيز بتلميت المذرذرة ولم تتجاوز في هذا التنقل –غالبا– منطقة (العقل) شمالا ومنطقة (آدكور) جنوبا.

شهدت فترات من الازدهار تارة والتراجع تارة أخرى درست فيها جل العلوم المحظرية إلا أن علم العقيدة كان يحتل الدرجة الأولى تدريسا وتأليفا كما كانت محظرة لغوية بامتياز فقد عرف شيوخها والمتخرجون منها برسوخ القدم في علوم اللغة هذا بالإضافة إلى الفقه والسيرة النبوية الشريفة.

أما العلوم التي كانت شبه غائبة فهي: المنطق والأصول ومصطلح الحديث.

كانت مزدهرة في عهد فتى لكنها شهدت ازدهارا أكبر بعده في فترتين:

الفترة الأولى كانت في عهد أبي بكر بن فتى وخير دليل على هذا الازدهار تخرج مجموعة من أجلاء العلماء على يديه في هذه الفترة وسأذكر هؤلاء –إن شاء الله– عند الحديث عن تلامذته.

الفترة الثانية كانت في عهد أحمد بن محمد محمود بن فتى الذي تفرغ للتدريس أكثر من خمسين سنة وقد تخرجت على يديه أفواج كثيرة من العلماء.

أما ازدهار التأليف في المحظرة فقد كان في عهد الشيخ أحمدو ولد فتى الذي ألف أكثر من أربعين تأليفا.

كانت لها صلات وروابط قوية مع محيطها وخصوصا المحيط العلمي وتتجلى تلك الصلات في الرسائل العديدة المتبادلة بين شيوخها وبين علماء وشيوخ محاظر المنطقة مثل:

- بابه بن الشيخ سيديا
- يحظيه بن عبد الودود
- محمد سالم بن ألما
- المختار بن حامد
- محمد النانه بن المعلى
- كراي بن أحمد يوره
- محمد بن احويبلا
- محنض بابه بن أمين

- محمد بن حد
- محمذ بن محمد فال

وهذه أمثلة من تلك المراسلات:

نص رسالة من أحمد بن محمد محمود بن فتى إلى بابه بن الشيخ سيديا:

(بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله الذي بنعمته وجلاله تتم الصالحات وبقدرته تتيسر الحاجات بعد اليأس من الحاجات وبكرمه ينال در الذخائر من ليس أهلا لها سبحانه من واحد قادر والصلاة والسلام على من تتباشر الملائكة بنبوته وآدم مجندل في طينته الذي ما فاز من فاز إلا بسلوك سنته وما هلك من هلك إلا بهجران سنته أما بعد فعلى من جعله الله خليفة في الناس فحكم وعدل وساس الجميع ففعل ما أمر به وامتثل من إذا عسر الأمر على المرء وأعيت الأسباب فتح له باب الأمر فدخل من الباب سلام يحاكى حسن سيرته ويلائم طيب سريرته موجبه التماس صالح دعائكم وإعلامكم أني من أودائكم ومن موجبه أني شغفت بكتب لازمني من فقدها السهاد وحال بيني وبين الرقاد ومالي إلى اشترائها حيلة بيد أني جعلتكم إليها واسطة ووسيلة وعندي أثمانها لكن هيهات هيهات وجدانها وأرسلت إليكم خمسين أوقية لتبعثوها إلى بعض خاصتكم وتلامذتكم ولا تقصروا بها عن مكان تروج فيه وأنتم أدرى بمواضع الكتب وما يفعل في ذلك فأول ما يشترى منها الحطاب والمواق اللذان على الشيخ خليل ثم صحيح مسلم وشروحه التي منها الاكمال واكمال الاكمال ثم الامير على الفقه وحاشيته العدوى الحجازي ثم نسخة من البخاري مشروحة أيا كانت من غير تعيين لها وإن كانت الفضة لا تفي بما

ذكر فأول ما يشترى الحطاب والمواق ثم ما بعدهما على الترتيب ويعود السلام كما بدأ والسلام على من اتبع الهدى والحمد لله الذي عم الجميع عدله وإليه يرجع الأمر كله.

باب الحوائج عند الشيخ مفتوح والقلب من بابه للإسلام مشروح
بحر خضم ترامى موجه فطمى فيه اللالى وما فيه التماسيح
بدربه العالم السفلي مبتهج مزين حين فاتته المصابيح
ما سدت أقفال خطب عند حادثة إلا وللشيخ في هذى مفاتيح
أريد أن أشتري كتبا ولا حيل عندي سواكم ولا عندي مناديح
هذا وما يفتح الرحمن من أرب يفتح وما سده لا هو مفتوح

فكتب بابه بن الشيخ على الجانب الآخر من الورقة رسالة إلى أحد أصدقائه ونصها:

(بسم الله الرحمن الرحيم، من سيدي بن سيدي محمد إلى السيد الأخ الحبيب القاضي عينين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإن كاتب هذا الكتاب من الإخوان الفضلاء فأريد من فضلك أن تقوم له في حاجته ويكون الصاير كله في هذه الخمسين إلى أن يصل ما حصل إلى (ادويره) كان الله لنا ولكم آمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته شوال 1339 عند بتلميت حرسه الله تعالى آمين وسلم على أهل الدار عافانا الله وإياهم آمين).

وهذه رسالة من محمد سالم بن ألما إلى أحمد بن محمد محمود بن فتى والشيخ محمد عبد الرحمن بن فتى ونصها:

(الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه

أما بعد فمن كاتبه إلى أخويه الأكرمين أحمد ومحمد عبد الرحمن أشهى ما يجوز من السلام ومن موجبه الذي لا ينحصر إعلامكما أدام الله علاكما أنا ولله الحمد على قديم الود والعهد باقون وعلى الخير والعافية بحمد الله ونرجو من الله كونكما عليهما ثم اعلما أني ناظرت حامله في مسألته فإذا هو أدرى بها مني فمكثت برهة أخالفه فيها حتى نظرت ما ذكره الشيخ عبد الباقي عند قول (خ) كتمكينها طائعة وما ذكر الحطاب هنا أيضا فلما نظرت هذين الكتابين لان له جانبي في المسألة فانظراهما أنتما أيضا وإن ظهر أن الحق معه فعضدا الحق وأظهراه والسلام كتبه محمد سالم بن المختار بن ألما).

وهذه رسالة من يحظيه بن عبد الودود إلى أحمد بن محمد محمود بن فتى ونصها:

(من كاتبه يحظيه بن عبد الودود إلى الابن أحمد بن محمد محمود لأن ما بيننا من المسافة لو كان برك الغماد لم يتعذر فيه على القلوب ما تعذر على الأجساد فإرسال السلام والسؤال عن الأحوال لا تعجز عنه النساء فأحرى الرجال فلو كان بأرضنا أدنى حاجة لقدمت إليها أو نائبك قياسا لك على حالي مع أشياخي فالرابطة واحدة وبهذا تنتبه لما غفلت عنه من أمر ينهض حالك لا غرض لي غير

ذلك واليوم حامل الكتاب نظرت في قضيته وتأملتها فإذا هي محض الظلم والتطاول المصرح بهما فابذل جهدك في نصره فنصره: نصر لظالمه كتبه حظيه).

كانت هذه الرسالة التي تحمل نوعا من العتاب سببا في القصيدة اللامية التي مدح بها أحمد شخيه يحظيه واعتذر له فيها ومطلعها:

ما بـال صـب عميد مغرم البـال   لا بالخيـــال ولا بـــالمربع البـــالي

وسأذكرها كاملة بإذن الله في ترجمته

وهذه رسالة من محمد بن احويبلا إلى أحمد بن محمد محمود ونصها:

(اللهم صل على النبي الحبيب، أما بعد فسؤال عن شخص مريض لا يقدر على مس الماء هل يجوز له إذا أراد التعوذ أو الاستدلال بآية أو آيتين أن يقرأهما دون تيمم أم لا وإن قلتم بعدم الجواز فأي كتاب خصص قول خليل إلا الآية للتعوذ ونحوها بالحاضر الصحيح وفي الحطاب عند ذكر ذلك النص عازيا للتوضيح يعني أنه لا يباح ذلك على معنى القراءة بل على معنى التعوذ والرقاء والاستدلال للمشقة والمنع على الإطلاق وقال في الذخيرة قال في الطراز ولا يعد قارئا ولا له ثواب القراءة الخ انظروا آخر كلامه.هـ، وفي نوازل سيد عبد الله بن الحاج ابراهيم وأجاب بأن من تيمم للفرض وهو جنب فقرأ قبل الدخول شيئا من القرآن ولو كآية بطل تيممه بالنسبة للفرض انظر عبد الباقي عند قوله إن تأخرت وما يجرى على الألسن من غير قصد التلاوة وكان يسير التعوذ أو كان رقية أو استدلالا على حكم فهذا إذا قرأه الجنب بعد التيمم للفرض وقبل الدخول فيه لم يكن مانعا من

الدخول في الفرض لأن المشترط تاخيره عن الفرض المتيمم له إنما هو القراءة المتوقفة على الطهارة وما ذكر يقرأه الجنب دون تيمم لقوله إلا كآية لتعوذ ونحوه.هـ منه بلفظه وقولى أي كتاب خصص لم يكن استفهاما إنكاريا بل على حقيقته وانظروا في كلام هذين العالمين فما أراكم الله فيه فعلى الرأس والعين اكتبوه لنا جزاكم الله خيرا وهذا الحكم كثير الوقوع والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته من محمد بن احويبلا).

وهذه رسالة من العلامة كراي بن محمد بابه بن أحمد يوره إلى الشيخ أحمد بن فتى ونصها:

(الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، لكاتبه لطف رب الكائنات به عبيد ربه كراي بن محمد بابه مسلما وزائرا

مـن يحيـى ربعـا بـذات القـدوم	ولـــه مـــا بحـــب عنـــد القـــدوم
حـي عنـى حيـا بهـا إن فـي القلـ	ـــب لـــه حبـــا لـــيس بـــالمكتوم
مـن يكـن فـي حـب ملومـا فـإني	لــم أكــن فــي حبــي لـــه بملـــوم
فاشـمخى يـا ذات القـدوم بـأنف	وضــعى أخمصــيك فــوق النجــوم
إن بحـر العرفـان فيـك الفتـى نجـ	ـــل فتـــى دوحـــة التقـــى والعلـــوم
إننــــي زرتــــه لكــــل مــــروم	فحـــر أن أحظـــى بكـــل مـــروم
جـاد ذات القـدوم ربـع المعـالي	طوعهـا صـوب الوابـل المسـجوم

وهذه رسالة جوابية من العلامة محنض بابه بن امين إلى أحمد بن محمد محمود بن فتى ونصها:

(الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، أما بعد فقد وقفت على هذه الأسئلة التي أرى أن الباعث على عرضها قصد إشاعة حكمها بالكلام فيها لينتبه عليه من كان غافلا عنه وإلا فإن التيار الذي انبعثت من ساحته لا تشخص العطاش من ساحته طالبة للرى من الخلجان المتفرعة من أمثاله هذا وليس عندي تحقيق في واحد منها ولا مراجع أطلب منها تحقيقا لكن حيث كانت معروضة لا لعدم معرفة حكمها بل لقصد إشاعته والتنبيه عليه فلأنقل فيها قليلا أعلم أن في تلك الساحة مراجع لا نسبة لما نقلته منه إليها فأقول إن العين المزكاة إنما تعتبر بنصاب نفسها لا بقيمتها فما لا يعتبر وزنه ولا عده فليس بعين ففي الموطأ قال مالك في رجل كانت عنده ستون ومائة درهم وصرف الدراهم ببلده ثمانية دراهم بدينار أنها لا تجب فيها الزكاة وإنما تجب في عشرين دينارا أو مائتي درهم قال شارحه نقلا عن الباجي لأن المال إنما يعتبر بنصاب نفسه لا بقيمته وقال محمد الحمدوني في حاشيته على ميارة المرشد أشعر اقتصار الناظم على الورق والذهب بأن لا زكاة في فلوس النحاس قال في الطراز وهو المذهب لأنه لا يعتبر وزنها ولا عدها وإنما المعتبر قيمتها.هـ وقال في المدونة ومن حال الحول على فلوس عنده قيمتها مائتا درهم فلا زكاة عليه إلا أن يكون مديرا فيقومها كالعروض.هـ وقال العدوي الصعيدي في حاشتيه على كفاية الطالب والفلوس الجدد لا زكاة فيها ولو تعومل بها عددا.هـ، فهل يمكن قياس الكيت على الفلوس بجامع مغايرة كل منهما للنقدين مع التعامل به ثم أقول قال في القوانين الفقهية لابن جزي الغرناطي ويشترط في تأثيرها يعني الخلطة ثلاثة شروط فذكر اثنين ثم قال الثالث أن تتفق أحوال ما شيتهما فإن حال الحول على ماشية أحدهما دون

الآخر زكى زكاة المنفرد.هـ، وقال في كفاية الطالب ويشترط في كون المالكين كالمالك الواحد شروط منها أن يكون لكل واحد منهما نصاب حال حوله قال محشيه العلامة العدوى ولو حال حول ماشية أحدهما دون الآخر زكى من حال حول ماشيته زكاة الانفراد لا على الخلطة.هـ، ثم قال أقول من ثمرات كون ملك الذوات في الوقف للواقف أنه يضم لماله في الزكاة ويضم بعضه لبعض إن اقتسمت ذواته على القول بقسمتها ومن ثمراته حنث الحالف من ملك الواقف به ومنها امتناع التصرف فيه بدون إذنه قال في شرح أقرب المسالك وإذا كان ملك العين له فله إن كان حيا ولوارثه منع من أراد اصلاحه إذا احتاج للاصلاح قال محشيه العلامة الصاوي لأنه ليس لأحد أن يتصرف في ملك غيره إلا بإذنه ولأن اصلاح الغير مظنة الضرر ثم قال حاصل ما في المسألة أن المشهور أن الوقف ليس من باب إسقاط الملك وقيل إنه من بابه وحينئذ فلا يحنث الحالف أنه لا يدخل ملك فلان بالدخول في وقفه على الثاني ويحنث على الأول.هـ، وجزم القرافي أنه في المساجد اسقاط وقيل الخلاف جار فيها كغيرها واستشكل بإقامة الجمعة فيها وهي لا تقام في المملوك وأجيب بأنه ليس المراد بملك الواقف الملك الحقيقي بل المراد منع الغير من التصرف.هـ، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آهل وأصحابه أجمعين، وكتب محنض باب بن أمين).

وأكتفي بهذه الأمثلة من تلك المراسلات.

تولى التدريس في هذه المحظرة مجموعة من الشيوخ تراوحت فتراتهم بين الطول والقصر والتوسط والشيوخ هم:

- فتى بن فال الحسن
- محمد محمود بن فتى
- أبوبكر بن فتى
- محنض بن فتى
- أحمد بن محمد محمود بن فتى
- الشيخ محمد عبد الرحمن بن أبي بكر
- الشيخ أحمد بن الشيخ محمد عبد الرحمن
- أحمد بن بدي

وسأترجم لهؤلاء الشيوخ حسب التسلسل الزمني.

فتى بن فال الحسن:

هو فتى بن فال الحسن بن بانبلي بن يوسف الصديق بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن يعقوب الجد الجامع لأغلب بطون الشقرويين، ولد حوالي 1198 أو 1207هـ وهو الأرجح، كانت دراسته الأولى في محيطه القريب فقد أخذ عن العلامة سيدي عبد الله بن أتفغ المختار وأخذ عن ابنه محنض بعد ذلك بدأ رحلته في طلب العلم وقد قادته هذه الرحلة إلى عدة محاظر من أشهرها: محظرة أهل أحمد ببابو بن الحاج ومحظرة العلامة محنض أحمد بن المزضف وفي هذه المحظرة ألقى عصا الترحال ولم يغادرها حتى حصل على حظ وافر من العلم.

عاد فتى إلى مسقط رأسه ودرس عشرات السنين في المحظرة التي عرفت باسمه وقد تولى القضاء وإلى ذلك يشير الأمين بن العبيد الغالي بقوله:

قضـــاة إيداشـــغر إن تلقهـــم   تلـــق الفتـــي أيهـــا العـــالم
مـــنهم فتـــى وهـــو فتـــى فـــائق   ومـــــنهم محمـــــد الســـــالم

كان فتى مهتما بالشأن العام وكان لسان وفود قومه لدى الأمراء والقبائل الأخرى.

ولم يكن اشتغاله بالتدريس والقضاء والشأن العام حائلا دون اهتمامه بالأدب فقد خلف انتاجا شعريا جيدا تناول جل الأعراض المتداولة ومن شعره في الفخر:

شعره في الفخر:

حيـــى المنـــازل بـــالينبوع غيرهـــا   مـر السـحاب ومـا مجـت بهـا السـحب
إذ حينا بين من يقرى المضاف ومن   يجلـو العـويص ومـن تملـى لـه الخطـب
وكـــل بيضـــاء مكســـال مخـــدرة   زينــت بهــا الفضــة البيضــاء والــذهب
وهمنـــا نشـــر مـــا لفـــت أوائلنـــا   فـــي كتبهـــا ومجـــون اللهـــو نجتنـــب

وله في رثاء الجواد الذي ضن الزمان بمثله حبيب الله بن مبارك:

خبـــر تـــوارد فاســـتهاج المـــدمع   حتـــى عـــرا منـــه الفـــؤاد تصـــدع
وصـببت دمعـا لـو جـرى فـي مهمـه   مغبـــــرة أرجـــــاؤه لا ســـــتمرعوا
يـــا لوعـــة مـــا تنقضـــي يـــا زفـــرة   كــادت تصــدع مــن جواهــا الأضــلع
ذهـــب المنـــام فـــلا منـــام وإنمـــا   حـــم العويـــل وأن تـــراق الأدمـــع
أيـــام إذ لا جمـــل يجمـــل ذكرهـــا   صـــدر النظـــام ولا تجمـــل ينفـــع
يـــا مـــن يلـــوم حواســـرا مكلومـــة   أكبـــــادهن وشـــــفهن توجـــــع
والصـــائنون دمـــوعهم وبكـــاءهم   فــاذروا مصــون الــدمع وابكــوا واجزعــوا
مـــا كـــان مـــن دمـــع يـــراق فإنـــه   فـــي غيـــر مـــن ياســـو الكلـــوم مضـــيع
ذهـــب الـــذي مـــا إن يحـــل ببابـــه   ضـــيف ولا عـــاف طبـــاه المطمـــع
إلا تـــيقن ضـــيفه وعفاتـــه   وضـــيوف ذاك الضـــيف ألا يمنعـــوا
الحامــل العــبء الــذي تعبــت بــه   شـــــبابنا وكهولنـــــا والرضـــــع
ســـيل إذا مـــا ســـيل سيباســـيد   ســـمح الســـجايا مـــا اعتـــراه تطبـــع
إن ضـــمه بطـــن الثـــرى فلربمـــا   ضـــم البطـــون لـــه الإنـــاء المتـــرع
فهـــو المـــيمم والمؤمـــل خيـــره   والمرتجـــى منـــه النـــدى والأورع
وهـــو القـــراح العـــذب إلا أنـــه   روض فمنـــه المرتـــوى والمرتـــع

فلتبكــــــه صــــــلواته وأذانــــــه وليبكـــــه مصــــــطافه والمربـــــع

يا خير من أنضى المطى وخير من هبــــت عليـــه الـــذاريات الأربـــع

فلـدى الرجـال مـن السـماحة إصـبع ولــــديك منهـــا قامتـــان وأذرع

دمـت الحميـد فأنـت أسـمح واهـب ولأنـــت أحمـــى للـــذمار وأمنـــع

فجـزاك ربـي مـا صـنعت مـن التقـى خيــر الجــزاء وخيــر مـــا لا تصـــنع

لـيس ابـن هنـد ولا ابـن مامـة والـذي يــدعى المحلــق وابــن ســعدى إذ نعــوا

بأجـــل منـــك رزيـــة حلـــت بنـــا ويغيرنــــا أيــــام نــــادى المســـمع

فالبـــدر أنـــت وكـــل بـــدر آفـــل لكـــن تركـــت بـــدور صـــحو تلمـــع

فـــلآل أحمـــد كـــل مجـــد فـــاخر ولـــديهم عـــين المكـــارم تهمـــع

لـــيس العطـــاء عطـــاك إلا مزنـــة تشـــفى الصـــدى ونـــداك واد ممـــرع

وله في مدح أساتذته أهل أحمد بابو بن الحاج:

عـين جـودى فمـا عليـك عتـاب لا ولا العـــار إن عـــراك انســـكاب

وانـــدبى معهـــدا وربعـــا محـــيلا خلفتـــه بعـــد الحلـــول الربـــاب

بعـــد نـــأى ظفـــرت منـــه بنـــؤي ويســـفع قـــد آســـرتها الســـحاب

فـــاربعي حـــول ربعهـــا واســـأليها ليـــت شـــعري مـــاذا يكـــون الجـــواب

خبريهـــا بـــأنني لســـت أســـلو ربـــع أســـماء أو يشـــيب الغـــراب

غيـــر أن الركـــاب منـــى أنيخـــت حيثمـــا تقصـــد المنـــاخ الركـــاب

عنـد أهـل القضـاء مـن كـل عصـر والفتـــاوي مـــن آل أحمـــد بـــابو

أنجـــم كلمـــا تســـاقط نجـــم بـــزغ الـــنجم إثـــره والشـــهاب

كيـــف أحصـــى مـــآثرا أو خصـــالا حاولتهـــا الحكـــام والكتـــاب

إن مـــن ينـــأ عـــنهم بعـــدما قـــد قربـــوه مـــن دورهـــم لمصـــاب

وسلام عليكم آل بيت ... طاب منه النجار والأحساب

وله في مدح الأمير محمد لحبيب بن أعمر بن المختار:

شد المطي وحان اليوم ترحاله ... وآذنت بمسير الركب آماله
وخاضت العيس جوا لا منار به ... كادت تهول قلوب الركب أهواله
زم الرواحل مع شد الرحال إلى ... من عنده بعد شد الرحل إنزاله
يا نجل أعمر يابن الأفضلين ويا ... من ليس يوجد في (داමان) أمثاله
يا مغمدا سيف أهل الظلم كاسره ... وأنت شاهر سيف العدل سلاله
أمتك أجمال من ضاقت مذاهبه ... لا خاب لا خاب من أمتك أجماله
يا قائد الجحفل الجرار يحمله ... جون يروع قلوب الجيش تصهاله
جون إذا المرد فوق الجرد عن لها ... شأو رماه أمام الجرد إرقاله
عبل الذراعين رحب الصدر منجرد ... نهد تخال جذوع النخل أوصاله
يخدى بأروع يورى النار ساطعة ... من متئم يخطف الأسماع زلزاله
يظل يعبر في الهيجاء بحر دم ... تروى الخوامع والعقبان أوشاله
إذا تيمم أرضا فر ساكنها ... هيهات هيهات أن تنجيه أفعاله
سائل به الروم أيام الإغارة هل ... ردت ل (اندر) بعد النهب أمواله
قاد الجياد إلى أعلى البلاد على ... خوص شوازب لا قادته آجاله
حتى أباح حمى حصن مقفلة ... عن آل شنظور شمس الأرض أقفاله
فدوخ الأرض فانقاد الجميع ولم ... تشغله عن خدمة المعبود أشغاله
ما قابل الجيش في هيجاء معضلة ... إلا وأحجم عن مرآه أبطاله
كم لابن أعمر من فضل أقر له ... به العدا وجميع الناس قواله
سمح السجية طلق الوجه مقتدر ... بالمكرمات ندي الكف هطاله
خفض الجناح إذا لاينته ومتى ... سيم الخنا فهو ليث سيم أشباله

لـم يـرض ذامـا ولا ضـيما يسـام بـه   مـن أنـتم –معشـر الأخـوال– أخوالـه
ثـم الصـلاة علـى المختـار مـا طلعـت   شـمس ومـا عـم كـل النـاس إرسـاله
ومـــا تهـــدم ركـــن الظلـــم إذ رفعـــت   مـن آل شـنظور بيـت العـدل حمالـه

وله في مدح الأمير سيدي بن محمد لحبيب:

مـا لطيـف ألـم بـي مـن سـعاد   وخيـــال يحـــول دون الرقـــاد
وهمـــوم إذا تناومـــت عنهـــا   أيقـظ القلـب مـن هواهـا المنـادي
وجفـــون كففتهـــا فاســـتهلت   بـــدموع كقـــانئ الفرصـــاد
أيهـــا الطـــارق المبلـــغ عنهـــا   هجرهـــا لـــي ولجهـــا فـــي بعـــاد
بلغـن سـيد سـيد العـرب طـرا   وابـــن ســـاداتها ونجـــم الـــبلاد
فخـــر دامـــان حـــين ينســـب إلا   أنـــه فـــاق مفخـــر الأجـــداد
ســـادها وارثـــا ولـــو لـــم يســـدها   وارثـــا ســـاد بالقنـــا والجيـــاد
بحرهـا فـي عطائهـا فـي ضـحاها   ظلهـا وهـو سـمها فـي الأعـادي
ليـث غـاب إذا الخيـول تبـدت   راكضـــات مـــع العشـــي بـــداد
كالحـــات عـــن النواجـــذ منهـــا   كاسـيات الجلـود مـن كالمـداد
مـــائلات العيـــون ينظـــرن شـــرزا   واغـــرات الصـــدور مـــن أحقـــاد
شـــاحبات يخالهـــا مـــن يراهـــا   ورق طيـــر يـــردن مـــاء الثمـــاد
عاديـات تثيـر فـي الحـزن نـارا   وغبـــارا كأنـــه ريـــح عـــاد
تحمـل الفتيـة البهاليـل شـعثا   وســـلاحا قـــد ســـل مـــن أغمـــاد
قـد ترامـت كالميـل ثـم تـدانت   قـاب قوسـين فـي جحـيم الجـلاد
وتعاطـت صـواعق الونـد حتـى   عـم منهـا الزئيـر أهـل البـوادي
وتســـاقت زعـــاق مـــوت فآمـــت   ناعمـات تفـوح مـن عـرف جـادي

إن خـــيلا بكــف ســيدي لواهــا   لجـــــدير رجوعهـــــا بـــــالمراد

ورث النـــاقص المـــتمم عـــدلا   والأشـــج الشـــهير فـــي الإرشـــاد

وابـن محكـان فـي سـماحة كـف   وقتـــــال الزبيـــــر والمقـــــداد

أظهـر الحـق فـي الـبلاد جميعـا   واقتفـــى ســـنة الأمـــين الهـــادي

الأمـــين الـــذي عليـــه صـــلاة   وســـــلام نمـــــوه فـــــي ازديـــــاد

توفي فتى سنة 1288هـ وقد خلف الآثار التالية:

- نظما طويلا في العقيدة
- نظما في أسماء النبي صلى الله عليه وسلم
- ديوان شعر

وقد رثاه العلامة محمد سالم بن يامحمد بقصيدة ضاعت ولم أجد إلا مطلعها وهو:

نعـــي المجـــد إذ نعيـــتم كريمـــا   حيـــث أمســـى فتـــى بـــدار النعـــيم

محمد محمود بن فتى:

هو محمد محمود بن فتى ولد حوالي منتصف القرن الثالث عشر الهجري في منطقة (العقل).

درس على والده بعض العلوم المحظرية ثم أخذ عن العلامة الحارث بن محنض، تولى التدريس في محظره أهل فتى فترة وجيزة لكنه ولي القضاء وتفرغ له ليتولى أخوه أبوبكر مهمة التدريس.

كان محمد محمود ذا معرفة واسعة بفقه النوازل وكان شاعرا مع انه مقل

خلف مقطوعات شعرية في أغراض مختلفة وأنظاما في مسائل فقهية متنوعة وأحكاما قضائية بخطه.

توفي رحمه سنة 1323هـ.

أبوبكر بن فتى:

ولد أبوبكر بن فتى بعيد منتصف القرن الثالث عشر الهجري أخذ عن والده وعن الحارث بن محنض وحصل على الإجازة في مقرأ الإمام نافع من العلامة أحمد بن بدي العلوي.

كان أبوبكر ورعا زاهدا ناسكا من الذين يتركون بعض المباحات خوف الوقوع في الشبهات وكان داعيا إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

قاد حملة ضد اللجوء للتيمم دون عذر شرعي وكان تأثير هذه الحملة كبيرا فقد أصبح عدد المتوضئين كثيرا كثرة المتيممين قبل الحملة.

اشتهر أبوبكر برد الشبه والوقوف في وجه العقائد التي تخالف إجماع أهل السنة وكانت له مع أصحابها صولات وجولات تارة بالمناظرة وتارة بالمكاتبة.

وقد أيد العلامة بابا بن الشيخ سيديا مواقف أبي بكر ونوه بها في القطعة التالية:

لله در فتى الأخيار نجل فتى	من ثبت الحق بالنص الذي ثبتا
تنفى عن الدين شبهات له عرضت	صحيفتان له بالفصل قد أتتا
ما إن تزال لدين الله طائفة	تحميه من كل باغ حيثما بغتا
فتارة بذباب السيف منصلتا	وتارة بحسام الحق منصلتا
وإن منها بلا شك بني حسن	حجوا الغلو فولى وهو قد بهتا
عضوا على السنة الغراء ما التفتوا	عنها إلى محدثات السوء ملتفتا
والأرض أقطارها مملوءة بدعا	وعالم القطر عن تبيانها سكتا

ولما دخل الاستعمار الفرنسي موريتانيا رأى أبوبكر أن البلاد أصبحت دار كفر وأن الهجرة عنها واجب شرعي وقد قال في ذلك:

إن الفرار من أرض الكفر يا سكنى   من واجب الفرض لا من واجب السنن
إن أغد في طاعة الرحمن ممتثلا   فلا أبالي بفقد الأهل والوطن
إن يرضه ظعنى فحبذا ظعنى   أو يرضه قطنى فحب ذا قطنى

وقد قرر أن يسافر إلى البلاد المقدسة لأداء فريضة الحج والاقامة هناك فسافر مع أربعة من تلامذته إلى مدينة (داكار) ومنها ركبوا البحر وفي بداية الرحلة أصيب بدوار البحر الذي سبب له وعكة أدت إلى وفاته على ظهر سفينة راسية في ميناء مرسيليا جنوب فرنسا ودفن هنالك سنة 1324هـ.

ومن أبرز الذين درسوا عليه:

- أحمد بن أحمذيه
- أحمد بن محمد محمود بن فتى
- أحمد بن محمد بن حمن
- حماه الله بن ابابا
- القارئ سيدي الفالل بن محمودا
- عبد الله بن أحمد بن الغزالي
- محمد بن الغزالي
- أبوبكر بن أحمد بن حموه
- الشيخ محمد عبد الله بن أحمذيه

- محمد بن أحمد بن حموه
- محنض بن الحميدي
- محمد عبد الرحمن بن السالك العلوي
- محمد محمود بن المختار السالم
- سيدي محمد بن حرمه

خلف أبوبكر بن فتى الآثار التالية:

- تأليفا في استحالة المعية بالذات
- تأليفا في إبطال وحدة الوجود
- مجموعة أنظام مختلفة جلها في العقيدة
- مقطوعات شعرية أغلبها في التوجيه والارشاد

كان أبوبكر سخيا شديد التواضع حلو الشمائل لذا أحبه الناس وكانت له مكانة عالية في قلوبهم وقد شكلت وفاته صدمة كبيرة لمجتمعه ولعل أفضل تعبير عن ذلك القصيدة التي رثاه بها أحمد بن محمد محمود وهي:

ألا هل من يعين على شجون ولـيلات تطـول علـى جـون
ودمـع سافح العبـرات يحكـى علـى الخـدين توكـاف الهتـون
وقلـب هـائم قلـق حـزين فيـا للنـاس للقلـب الحـزين
فلـو لقيـت صـفاة مـا بقلبـي لأضـحت بـالتوجع فـي أنـين
لقـول قـد أتـاك بـه نويـع أتـانى منـه بـالخير اليقـين
ألا يـا سـنة المختـار جـودي بـدمع منـك مسـتتر مصـون
فـذا ديـن النبـي غـدا يتيمـا بـلا راع يراعيـه أمـين

وهـذى خيمـة الإسـلام أضـحت   مكســـرة الـــدعائم والحصـــون
فمـــن ذا للمســـاجد يبتتيهـــا   ومـــن ذا للنوافـــل كـــل حـــين
ومـــن ذا للأرامـــل واليتـــامى   ومـــن لابـــن الســـبيل وللمـــدين
ومـن ذا يطعـم المسـكين يومـا   إذا بخـــل القـــرين علـــى القـــرين
ومـن للصـوم فـي الأيـام يـأتي   بـــه نســـقا بإدمـــان الســـنين
ومـن ذا للعكـوف لـدى المصـلى   وتـــرك اللغـــو فيـــه مـــع المجـــون
ومـن ينهـى ويـامر كـل وقـت   عـــن الفحشـــاء بـــالعرف الحســـين
ومـــن ذا للبكـــا طمعـــا وخوفـــا   وبـــث المشـــكلات مـــن الفنـــون
ومـن يسـقي الأنـام كـؤوس وعـظ   كطعـــم الشـــهد بالمـــاء المعـــين
ومـن ذا بطـرد الشـبهات يومـا   بتوحيـــــد صـــــحيح مســـــتبين
ومـن يـدري مقـال السـبع طـرا   ومعنـــى الآي فـــي الـــذكر المبـــين
ومحكمـــه ومشـــتبها ويـــدري   لأســـباب النـــزول علـــى الأمـــين
ومـــن يتلـــوه مرتعشـــا ســـحيرا   إذا مـــا النـــوم خـــيم فـــي الجفـــون
لـئن نـزل الخطـوب بكـل قـوم   لهـــذا الخطـــب منقطـــع القـــرين
ألا يـــا روضـــة أنفـــا حوتـــه   دفينـــا فيـــك يالـــك مـــن دفـــين
ثقـــي بـــالأمن عاليـــة مقامـــا   على الروضات في حصن حصين
فيـــا للمســـلمين لشـــبر أرض   حـوى البحـر الخضـم مـن العيـون
علـى المختـار خيـر بنـي معـد   صـــــلاة الله تهيـــــام الحـــــزين

وسأذكر هنا رسالة ردها أبوبكر بن فتى إلى مجتمعه لما سافر إلى الحج وهي رسالة تظهر أسلوبه الدعوي وهي:

ألا بلـــغ ســـلامي يـــا همـــام   جميـــع الأهـــل عمهـــم الســـلام
بعفـــو لا يغـــادر أي ذنـــب   ولطـــــف لا يفارقـــــه الســـــلام

بجـــاه المرســـلين لهـــم صـــلاة   مـــن الـــرحمن صـــاحبها الســـلام

موجبه أوجب الله لنا ولكم العافية وأسبغ علينا وعليكم نعمه الضافية إعلامكم أنا بحمد الله بخير بعدكم وعافية وإيصاؤكم بتقوى الله تعالى الذي هو الجالب لكل خير والدافع لكل ضير وأوله بعد الإيمان الصلاة فحافظوا عليها بحقوقها ومن أعظم ذلك الطهارة حدثا وخبثا ولا يصدنكم عنها صاد من نفس ولا شيطان جن ولا شيطان إنس قال تعالى: (فلا يصدنك عنها من لا يومن بها واتبع هواه فتردى).

وعليكم بالزكاة ورعاية جميع الأوقات وعليكم بالصوم وعليكم بالحج من استطاع إليه سبيلا وعليكم بتأدية جميع الحقوق من زوجة وقريب وجار ومرقوق وإياكم ثم إياكم ثم إياكم أن تضيع فقراؤكم بينكم ولتعلموا أن أكثركم خيرا في الدنيا والآخرة أكثركم لهم نفعا فقد قيل (الراحمون يرحمهم الرحمن) (ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء) قال تعالى: (ثم كانوا من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة) وعليكم بإصلاح ذات بينكم واصبروا فيما بينكم واصبروا فيما بينكم وبين غيركم قال تعالى: (فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم) واحذروا ولتحذروا من التقاء الأجانب وعليكم بالتعلم فإن الخير كله فيه وليكن جميع ذلك خالصا لوجه الله تعالى).

محنض بن فتى:

ولد محنض بن فتى حوالي 1278هـ درس في محيطه القريب في البداية ثم قصد أهم المحاظر في المنطقة كمحظرة العلامة الحارث بن محنض وغيرها.

أما المقرأ فقد أجازه العلامة أحمد بن بدي العلوي في مقرأ الإمام نافع بعد أن أنهى محنض دراسته تولى التدريس في محظرة أهل فتى فترة لم تطل لأنه توفي في سن مبكرة.

عرف محنض بن فتى بإتقان علم المقرأ حتى وصفه البعض بأنه دانى زمانه، وكان ذكيا شهد له بذلك شيوخه ومعاصروه فقد قال العلامة الحارث بن محنض إنه لا يعرف في الشقرويين من يماثله في الذكاء وكان شاعرا خلف ديوان شعر تناول جل الأغراض المعروفة ومن شعره قوله في التوسل:

أيا من لما شا في البرية يفعل	ومن حكمه الأصلي لا يتبدل
رضيت بما قدرته لي سيدي	على أنني للرفق واللطف أسأل
فإن كنت ذا الجسم ابتليت فكم وكم	ظللت نشيطا في أياديك أرفل
أبارزك العصيان جهرا وليس لي	سواك على ما كان مني معول
أقر بذنبي رب لكن توبتي	أتتك وأنت ألذ لها تتقبل
فحبك يغذو الروح طيبا ولذة	وخوفك عن ذوق الملذات يشغل
لقاءك أرجو فلتوفق لصالح	يكون رضا فيما أقول وأفعل
وثبت مقالي عند ذاك وحجتي	وثبته أيضا حين في القبر أسأل
ولا تفضحني يا إلهي بمشهد	به الحق يعلو والأباطيل تسفل
وبيض جبيني يوم يبيض وجه من	رحمت ويسود الكفور المعطل
وأدخل معي يا رب سيدي ووفرن	له الأجر فيما ينبغي ويؤمل

وله في الاستسقاء:

يــا رافــع الســما ورازق البشــر　　　وجالــب النفــع وكاشــف الضــرر
مــن فضــله لخلقــه قــدا بــذعر　　　وعمهــم فــي كــل بــدو وحضــر
ومــالهم عمــا قضــى بــه مفــر　　　ولا محـــــيص لهـــم ولا مقـــر
نســأله حســن الختــام والظفــر　　　بمــا نرجــي مــن قضــا كــل وطــر
وســقي ســائر العبــاد بمطــر　　　مبــارك يحيــي الــبلاد والشــجر
فيســتر النبــات منــه المــؤتزر　　　ويحمــد البــاذر بــذر مــا بــذر
يا خالقي رحب الفضا قد ابذعر　　　وصـــوح النبــت وعزنـــا المقـــر
فــلا تواخــذنا بمــا عنــا صــدر　　　مــن الــذنوب ومــن أنــواع الهــذر
وصـل دائمـا علـى خيـر البشـر　　　ما احتاجت أرباب المواشي للمطر

توفي محنض رحمه الله سنة 1332هـ وقدخلف الآثار التالية:

- تأليفا في أن الجيم الشديدة هي الجيم العربية الصحيحة
- تأليفا في أحكام الحبس
- ديوان شعر ضاع بعضه.

أحمدو بن محمد محمود:

هو العلامة الأورع أحمد بن محمد محمود بن فتى ولد في 15 رمضان سنة 1298هـ في منطقة (رقاب العقل) من اترارزة.

درس القرآن على والده وأخذ قراءة الإمام ورش عن محنض بن فتى أما العقيدة فقد درسها على عمه أبي بكر.

درس ديوان الشعراء الستة الجاهليين على الحارث بن محنض وكانت أول محظرة يحل بها خارج محيطه القريب محظرة عبد الله بن محمذ بن حبلل التتمكلاوي وقد درس على شيخها بعضا من ألفية ابن مالك والتحق بعد ذلك بمحظرة يحظيه بن عبد الودود ودرس فيها النحو والصرف ولما بلغه خبر الشريف المغربي الذي كان يجمع المقاتلين لجهاد المستعمر قرر أن يلتحق به فتوجه إلى منطقة (تكانت) حيث يوجد هذا الشريف وفي وسط الطريق بلغه أن الشريف عاد إلى بلده بعد أن تخلى عنه الناس نتيجة دسائس ومؤامرات الفرنسيين عند ذلك حول الرحلة الجهادية إلى رحلة علمية قادته إلى عدة محاظر لم أعرف تفاصيلها ولم أعرف من شيوخه في هذه المرحلة إلا محمد سالم بن عبد الرحمن التاكاطي.

في هذه الرحلة أتقن دراسة القرآن رسما وتجويدا.

عاد إلى منطقته ليلتحق مرة ثانية بمحظرة يحظيه صحبة شقيقيه محمذن فال ومحمدن، وواصل دراسته حتى تخرج منها وقد عده مم بن عيدو الجكني في طليعة المتخرجين من هذه المحظرة حين يقول:

وقـــد تصـــــدر عليـــه جـــم مثـــل أبـــي وابـــن فتـــى ومـــم

عاد بعد التخرج إلى مسقط رأسه وتفرغ للتدريس في محظرة أهل فتى فترة زادت على خمسين سنة.

واشتهر بشدة الورع والجرأة على قول الحق قال عنه العلامة والمؤرخ الإمام بن الشريف المجلسي: (قد يوجد مثله في العلم ولكن لا يوجد مثله في الجرأة على قول الحق).

أحيا فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكان لا يخاف في الله لومة لائم وكان مصلحا اجتماعيا حارب ظاهرة الاسراف في الأعياد وحفلات الزواج وارتفاع المهور وكتب في ذلك رسالة إلى العلماء في انواكشوط يحثهم فيها على بذل الجهد للحد من هذه الظاهرة.

آراؤه:

كانت له آراء في المسائل المطروحة في زمنه وقد عبر عن هذه الآراء في تآليفه وكان يدور في آرائه مع الدليل حيث دار.

كان يرى أن الحكم بين المسلمين إذا اختلفوا هو: الكتاب والسنة والاجماع يقول في أحد أنظامه:

فـــالآي والســـنة والإجمـــاع مردنـــا إن وقـــع النـــزاع

وكان له موقف معتدل من الكرامة فلم يكن من الذين يرون كل خارق كرامة ولا من الذين ينكرونها من أصلها فهو يرى أنها ممكنة لكل متمسك بالكتاب والسنة يقول في ذلك:

ولســـــت بـــــالمنكر للكرامــــــه   لكـــل مـــن كـــان أخـــا اســـتقامه

وفي مسألة الجهر بالذكر التي أثارت جدلا واسعا بين العلماء يقول:

والجهــر بالأذكــار لســت أنكــره   وعنـــــه لا أنهـــــي ولا أغيــــره
إلا إذا المنـــــع اقتضـــــاه داع   مــن الــدواعي فهــو ذو امتنــاع
ككونـــــه بحضـــــرة المصـــــلى   أو كـــــان بالريـــــاء ذا تحـــــل
أو كونـــــه تصـــــحبه الألحـــــان   فيفســـــد المعنـــــى وذا عصـــــيان
أو كونـــــه تســـــمعه النســـــوان   محبـــــرا فيحصـــــل افتتـــــان

تلامذته:

لا يمكن حصر الذين درسوا عليه لأن عددهم كبير جدا لذا سأكتفي بذكر الذين درسوا فترة طويلة ومن أبرزهم:

- محمدن بن حدو
- محمد بن أبن
- حفيده أحمد بن بدي
- أحمد يحظيه بن باب نحمودي
- محمدن بن أحمد بن محمدن

- الهادي بن محمد بن الهادي
- يوسف بن عبد الله بن أغيوييت
- ببها بن فال
- محمد بن أوفى
- عبد الرحمن بن أوفى
- الابن الخلف
- المختار بن الطالب
- المختار بن احميدي
- حماه الله بن محمد بن الغزالي
- اباته سك (سنغالي)
- آدم (سنغالي لم أعرف اسمه الكامل)
- أحمد سالم بن باكاه
- ادوم بن محمد بن حموه
- العارف بن القريب
- ابوبكر بن محمد محمود
- محمد محمود بن ابياه
- أحمد بن ابياه
- سيدي محمد بن احميدي
- محمد بن الشيخ بن عبد الأعلى
- محمد محفوظ بن احميدي

- عبد الرحمن بن الشيخ أحمد الغلام
- ادوم بن محمد يحي

آثاره:

لم يهتم بالتأليف وذلك يعود –في نظري– إلى اشتغاله بالتدريس جل الوقت ومع ذلك ألف بعض المؤلفات التي دعت لها ضرورة ملحة ومن هذه:

الآثار:

- تأليف في إبطال المعية بالذات
- تأليف في شروط الشيخ المربي (محقق في جامعة انواكشوط)
- شرح نظم الطالب عبد الله في رسم القرآن
- نظم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (محقق في المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية)
- نظم في الحث على طلب العلم (محقق في المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية)
- نظم في التحذير من البدع
- رسالة في التحذير من الإسراف
- رسالة في حكم شراء الإذاعة واقتنائها والاستماع لها
- ديوان شعر (محقق في جامعة انواكشوط كلية الآداب والعلوم الإنسانية)

شعره:

لم يكن الشعر من أولوياته لأن وقته مشحون بالعبادة والتدريس ومع ذلك خلف ديوانا جله في التوجيه ومدح النبي صلى الله عليه وسلم ورثاء ومدح أهل الفضل وهذه أمثلة من شعره:

لقد صارت الأعراف عرفا لبعضهم   وأصبح حلق الرأس عرفا لمعشر
و(رديو) غدت في الناس عدلا مبرزا   بها تثبت الأحكام من غير منكر
و(منطر) أضحى كالمؤذن موذنا   بأول وقت الفرض كالعالم السري
وعما قليل يترك الناس كلهم   نداء ببيت الله حذر فحذر
وإني بحمد الله أصبحت موقنا   بإكمال هذا الدين دهر المبشر
فلست لرديو ما حييت مقلدا   ولست أصلي ما حييت بمنطر
كفاني وقت جاء جبريل نازلا   به ضحوة الاسرا إلى خير منذر
فإني من دين تجدد بعدما   تقضت قرون الخير منتبذ برى
فيا رب ثبتنا بلا زيد جوهر   على سنة الهادي ولا نقص جوهر
ووفق بنينا بعدنا لاقتفائه   فأنت بإسعاف بما نرتجى حر

وله في مدح النبي صلى الله عليه وسلم:

صلى الإله على الرسول الهادي   والآل والأصحاب والأولاد
يا مرحبا بالشهر ذاء فإنه   شهر به ولد النبي الهادي
وضع به خرس الملوك وأصبحت   أصنامهم صرعى بلا إسناد
والبحر غاض ونار فارس أصبحت   بمكانها لم يلف غير رماد
وبه البناء تساقطت أركانه   من بعدما أضحى قوى عماد

وله النجوم تساقطت من جوها | فرحا بأحمد ليلة الميلاد
يا راكبا إما أتيت مكانه | قبلى وفزت بحاجة ومراد
فاقر السلام وبلغنه أنني | مشتاقة طرب إليه فؤادي
فلئن حييت ولم يعقني عائق | لأسافرن بمهجتي مع زادي
في جوف ساطعة الدخان كريهة | سوداء تغدو كالجهام الغادي
أو فوق تامكة السنام شملة | عوجاء جائلة الوضين سناد
حتى أواجه جهرة أم القرى | وأحج حجا موذنا برشاد
أزكى صلاة لا تزال تزيد مع | أسنى السلام الدائم المتمادي

وله في التوسل:

يا ربنا يا فالق الإصباح | يا قارن الأرواح بالأشباح
يا رافع السبع الطباق على الورى | من غير ما عمد ولا صفاح
يا داحي الأرض البسيطة للورى | فيها منافعها فنعم الداحي
يا منزل الغيث الوكوف على الورى | من كل أسحم واكف سحساح
هون علي الموت وقت نزوله | بيدي رسولك قابض الأرواح
وامنن علي بتوبة تمحو بها | ما كان من ذنب فأنت الماحي
وامنن بتثبيت بقول ثابت | عند الوفاة لكي يتم فلاحي

وله من رسالة أرسلها إلى زميله في الدراسة محمد عال بن عدود:

مني إلى من حبه قد حل في | قلبي حلول الروح في الأجساد
من وسمه وفق اسمه فسما على | أقرانه أعلى علو باد
من موجب التسليم أني مولع | بلقائكم طرب إليه فؤادي

إن كان صرف الدهر فرق بيننا　　فالقلب نحوك دائم الترداد

وله في مدح شيخه يحظيه بن عبد الودود:

ما بال صب عميد مغرم البال　　لا بالخيال ولا بالمربع البالي
ولا بقد ولا خد لفاتنة　　ولا بتذكار أطلاء وأطلال
عز العزاء لأمر ما تذكره　　إلا تعاطاه بلبال لبلبال
إني أقول لجثمان تعاوره　　مر الليالي بأهواء وأهوال
وظن أن سوف يدنيه لمقصده　　تقريب أعيس أو إرقال مرقال
لذ بالملاذ المنيع الأعظم العالي　　وامدد يديك به للواحد الوالي
وخذ بحقويه مما تختشيه وثق　　بالأمن من داهم داه وزلزال
واقصده للحاج إما زرته فحر　　بزائر الشيخ أن يحظى بآمال
وافيت أمثل أهل العصر مرتجيا　　ما كان من مثله يرجوه أمثالي
فهو الملاذ لأهل العصر وصلتهم　　إلى العلي العزيز الواحد العالي
جالي دجنات ليل الجهل كاشفها　　بعلمه المستطير الصادق الجالي
يحسو ميممه صفو التصوف في　　حال ارتقاء علوم الشرع في الحال
إني بوصلته أرجو الهدى وبه　　أرجو من المتعالي محو أفعالي
إذ قد سقاه علوم الشرع ظاهرة　　شيخ المشايخ علا بعد إنهال
ثم اصطفاه بصو من تصوفه　　تالي الجنيد المربي نجل متال
إما المتمات فهو المستبد بها　　بين الأنام بلا ثان ولا ثال (ث)
تلك السيادة لا عرض ولا ورق　　ولا أقاطيع من شاء وآبال
جلت مزاياه أن تحصى وجلله　　بين الورى ربه أثواب إجلال
يا غرة الدهر يا شيخ الورى مالي　　عنكم سلو بإخواني ولا مالي

مالي وللصبر عن من قد عنيت به ... مـن قبـل ذا وبـه علقـت آمـالي
مـا خلتنـي خاليـا عـن ذكـركم أبـدا ... ولسـت أسـلوكم بـالعم والخـال
مـا نمـت بعـدكم إلا تخيـل لـي ... منـك الخيـالات لا مـن ربـة الخـال
إن تعدني –وصرف الدهر عادية– ... عنـك العـوادي بتقصـيري وإهمـالي
فـاليوم أقبلـت مشـتاقا ومعتـذرا ... عمـا أطلـت مـن إدبـاري بإقبـالي
فلتقبـل العـذر منـي واصـفحن وكـن ... كالوالـد الصـرف لا كالواجـد القـالي
واقصـد بهمتـك الـرحمن مجتهـدا ... ليقضـي الله مـا أضـمرت فـي البـال
لا تـولني منـك إعراضـا فتقـذفني ... فـي قـاع جـال نـزوح القعـر والجـال
كعـب تـوخى رسـول الله معتـذرا ... بالمدح عما مضى من شأنه الخالي
تجاوز المصطفى عنه وأعرض عن ... ماضـي الغلـو وأعطـى ثوبـه الغـالي
وإن لـي إسـوة فـي فعلـه ولكـم ... في المصطفى أسوة في كل الأفعال
عليـه أزكـى صـلاة الله يتبعهـا ... أسـنى السـلام مـع الأصـحاب والآل

وله في الفخر:

خيـال مـن أمامـة قـد ألمـا ... أثـار بخـاطري ذكـرا وهمـا
الا طرقـت أمامـة حـين نـاموا ... وحـين الليـل أظلـم وادلهمـا
بأشـنب واضـح ألمـى شـتيت ... وفـرع وارد حسـن أحمـا
فجمجمت الأسى وكتمت حزني ... فـنم الـدمع بـالعبرات نمـا
خيـال أمنـى فـألم وهنـا ... فـذكرني المليحـة حـين أمـا
ألمـا بـي علـى سـعدى ألمـا ... يـئن لـي بالملجـة أن ألمـا
المـا بـي علـى شـماء إنـى ... لمشـتاق الفـؤاد لوصـل شـما
ألمـا بـي علـى شـماء علـى ... أعلـل خـاطري نظـرا وشـما
وقـد صـمت عـن العذال أذنـى ... كـذلك أذن ذي الـذكرات صـما

خليلي ارحلا عيسا وزما   عتاق العيس للترحال زما
إلى أن تنزلا بفناء حي   بأنف شامخ في المجد زما
فهم ما هم إذا اجتمعوا الجلى   وخصص بالدعا الداعي وعما
وهم ما هم إذا الملهوف وافى   كئيب البال أغبر مسلهما
ألا فاشهد بهم حلق النوادي   لدى الحدثان يكفوك الملما
بكل شمردل طلق المحيا   رحيب الباع معطاء أشما
وكل مجرب النجدات يلفى   لديه القرن منعفرا مدمى
وكل مهذب الأخلاق يلفى   لأهل الأرض مهداء مئما
ورثنا المجد عن آباء صدق   فما حازوه قبل لنا أتما
لسؤددهم بسؤددنا اتصال   بحرف الفاء نعطف لا بثما
ألا قل للذي يبأى علينا   بأموات غدوا في الترب صما
عليك الحاضرين وبله موتى   فإن الفخر بالأموات ذما
ولا تفخر بنفسك إن فينا   قذوف الدر فياضا خضما
حوى العلم الأهم وكان يحجو   جميع العلم قاطبة أهما
فلما أن حواه وتم تاقت   به حو باؤه فحوى المتما
له العلماء خاضعة رقابا   هلم إلى مفاخرة هلما
لنا فلك مواخر منجيات   بفضل الله حين نخوض يما
بحمد الله خالقنا أدلنا   بتدبير من الرحمن حما
بإقراء وقرآن علونا   وحفظ الدين إن حدث الما
فمن يك فاخرا بالشعر منه   على المختار يضمر فيه ذما
فللمختار تفضيل جلي   بحفظ الآى يمنع أن يذما
فما فضل امرئ حاوى المثاني   كمن بالوصف من شعر تسمى
فآي الذكر برهان ونور   ومنجاة إذا ما الروع طما

وإن يــك بــالقريض ينــال فخــر ففينـــا مـــن يـــرم الشـــعر رمـــا
صـــلاة الله كاملـــة علـــى مـــن بــــه شــــأن الرســــالة قــــد أتمــــا

وله في رثاء العلامة القاضي الأمين بن الحارث:

يا عين جودي بدمع منك فياض على الأمين المكين القانت القاضي
مـن لا يمـين إذا مـان القضـاة ولا يميـل يومـا إذا مـالوا لأغـراض
مرضـية عنـد كـل النـاس سـيرته وليس عن نفسه ما عاش بالراضي
قـد أصـبحت سـنة المختـار هاويـة علـى العـروش وخـرت بعد إنهاض

ومن شعره قصيدة يمدح بها أهل محنض بابه بن اعبيد خصوصا وبني ديمان عموما وسببها أنه أرسل ابنه الأكبر محمد (بدي) وابن أخيه أحمد بن محمذ فال للدارسة في محظرة أهل محنص بابه فأعطاهما شيوخ تلك المحظرة عناية كبيرة فجاءت هذه القصيدة لرد الجميل والقصيدة:

يـــا أيهـــا الراكـــب المســـتنبح الســـاري فـــي مـــدلهم كمـــوج البحـــر والقـــار
عـرج علـى المعشـر المحمـود واغـن بـه فهـو الخلـيط الكـريم القـارئ القـاري
ذي المجـد والجـود والإحسـان قاطبـة والصيت والمنصب العاري من العار
أعراضـــهم صـــانها عمـــا يدنســـها للضـيف والجـار بـذل وافـر جـار
لمـا رمـى النـاس علـم الـدين قاطبـة خلـف المظهـور وصـدوا أي إدبـار
لـم يلههـم عـن متمـات العلـوم إذن تجميـــع فلـــس ودرهـــام ودينـــاير
كـم فـيهم مـن فتـى طابـت سـريرته نـــاه عـــن الشـــر بـــالخيرات أمـــار
وعــــالم بحفايــــا المشــــكلات إذا مـا اخلـولج الأمـر أبـداها بأفكـار
وحــــافظ لمبــــادي الوقــــت يرقبهــــا يحيـــي الليـــالي بآيـــات وأذكـــار

وراهب ذاهب في الله معتبر ... مستغفر قانت يدعو بأسحار

لم تلههم عن مبادي الوقت آنية ... بيض أباريقها تغلي على النار

شبوا على السنة الغراء واكتهلوا ... عضوا عليها بأنياب وأظفار

فمنهم "حامد" ذو الفيض من هطلت ... منه العلوم بوبل منه مدرار

ومنهم "باب" باب العلم فاتحه ... مبدي الجواهر من نظم وأشعار

ومنهم بارك الله الذي انتشرت ... منه السماحة في يسر وإعسار

محمد منهم أحمد بسيرته ... راعى المساكين والضيفان والجار

أبناء بيدح السادات بينهم ... شموس علم بدت من بين أقمار

ومنهم العالم السني منكرما ... قد أنكر الشرع فهو العالم الداري

وهو المقرر دين الحق ناصره ... مظاهر بين إقرار وإنكار

يتيمة العقد في ديمان قاطبة ... غر الوجوه ذوي علم وأنوار

قوم لهم نسب قد شابه حسب ... شيبا بعلم لوجه الخالق الباري

قد اصبحت حالهم في الناس منشدة ... والحال صادقة في كل اخبار

(أنا ابن دارة معروفا بها نسبى ... وهل بدراة يا للناس من عار)

وقد رد المختار بن حامد على هذه القصيدة بقصيدة في رويها وبحرها يمدح بها الشقرويين وقصيدته:

برق تألق من أقطار آطار ... مسرى الخيال ومسرى الطارق الطاري

يستن في عارض في الأفق معترض ... كالصبح ما بين إسحار وإسفار

بات الهدير وترجيع الحنين معا ... فيه وهيمنة بالليل من قاري

ويات يبسم أو تبدو نواجذه ... طورا ويبكي بدمع بعض أطوار

تحدو الشمال به تزجى سحائبه ... تنحو به العقل من أنحاء آطار

كقارب البر يسري في أشعته ... ينساب كالأيم من "قار" إلى "قار"

حتى أطل على الحمراء هيدبه ... قلت اسقها واسق مغنى (نجد أو بار)

إلى (انعمار) إلى وادي (انهميذ) إلى ... ما حول ذلك من مغنى ومن دار

إلى أقاصي رقاب العقل معترضا ... ما دون ذلك من عقل وآبار

حتى تغادر فيها –غير مفسدها– ... غدرانها بين أنهاء وأنهار

فتصبح الأرض مجلوا مباسمها ... مزهوة أي إزهاء بأزهار

مكسوة حللا خضرا منمقة ... وشي المنمق من كأسات بنار

منازل الشقرويين الذين هم ... أناي البرية من عار ومن نار

والمهتدون وهادو من أراد هدى ... إلى سواء طريق السنة الواري

ما بين بر تقي دين ورع ... وبحر علم بحر العلم زخار

كابن الغزالي من في العلم ضارعه ... وفي اتباع وإقرارا وإنكار

ومن إذا حار في تحرير مسألة ... فهم النحارير يلفى غير حيار

إلى عذوبة أخلاق إلى كرم ... إلى سخاء وانفاق وإيثار

والعالم الصدر حيب الله من صدرت ... عنه بغاة الندى عن سلسل جار

والمصدر المشكلات السود ناصعة ... أقمار تم وقد وردن كالقار

والحاليين محنض والامين بما ... من حلية المجد أنسى كل تقصار

طيب الطباع وطول الباع في كرم ... إلى التباعد عن عاب وعن عار

إلى علوم غزار زانها عمل ... في البر زينها الإخلاص للباري

والسادة القادة المستأمرين لدى ... حل وعقد وإيراد وإصدار

أبناء حموه المشهور فضلهم ... ليس النهار بمحتاج لإشهار

وابني فتى فتيي ذا العصر من سلكا ... فرعي محجة طه خير مختار

هذا على الشرعة البيضاء يحجزها ... عن أن تشاب بأقذاء وأقذار

وذا يجدد منها كل منهدم ... ألوى كل إعصار مذ أعصار

يابى السرى في بنيات الطريقة ذا ... وذا يضيء طريق الحق للساري

هـذا علـى أثـر الفـاروق يتبعـه | وذا على أثر ثاني اثنين في الغار
والشيخ أحمد ذي الأنوار من قسمت | أوقاتـه بـين أذكـار وأفكـار
محيى الطريق طريق الزهد سالكها | علـى طريـق أبـي ذر وعمـار
إلى يد في الندى طالت فنائلها | ضاف على ضيفه جار على الجار
وآل سـيد أمـين مـن سـيادتهم | شيدت على أس علم غير منهار
إلـى وقـار إلـى علـم إلـى كـرم | إلـى بـوارق أنـوار واسـرار
وكابن ابن خطيب العصر شاعره | خطب الحظيات من أبكار أفكار
حامي الذمار وحامي الجار مغرقه | في سيل سيب نداه الجارف الجاري
وذي الطباع العذاب الحاكيات شذى | تضـوع الزهـر فـي جـؤر وأيـار
هـذا وهـم شـرع فـي المجـد كلهـم | بـر وبحـر وحبـر قـارئ قـار
فهـم أحـق ببيـت إن أتيـت بـه | أوطـأت فـي لفظـه الساري بتكرار
(من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم | مثل النجوم التي يسرى بها الساري)

وأكتفي بهذه الأمثلة من شعره ويمكن الرجوع إلى ديوانه المحقق في جامعة انواكشوط كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

توفي رحمه الله في 27 من ذي الحجة سنة 1390هـ وقد رثاه عدد كبير من العلماء والشعراء ومن ذلك قصيدة العلامة محمد بن حد وهي:

بكى الدين حتى بل من دمعه النحر | وخـامره داء تمـر لـه الخمـر
وللدين عذر في البكاء وفي الأسى | فلا تعذلوه واعذروا من له العذر
فموت الإمام الحبر أحمد ثلمة | بدين إمام الرسل ليس لها جبر
فقـد كـان للـدين القـويم مصـادقا | لـه عنـده تصـفو المـودة والبشـر
فإرضاؤه يرضي به أكمل الرضا | وإغضاب دين المصفى عنده إمر

سيذكره بيت الإله وحزبه وتذكره العلياء والعرف والنكر
وتبكي الأيامى واليتامى لفقده وتذكره الضيفان والشعث والغبر
مصيبته عمت ذوي الدين والدنا فسيان فيها الكيس الثبت والغمر
وسيان فيها الأقربون ومن نأوا كما يستوي فيها المقيمون والسفر
على أننا مهما نراجع نفوسنا فموقفنا من موته الحمد والشكر
فقد مات بين الناس أحسن ميتة بها عن محبيه انجلى الهم والذعر
وقد خرجت فيما نشاهد روحه كما من سقاء الماء ينحدر القطر
وتسطع فوق الوجه منه نضارة يذم لها المرجان واللؤلؤ النضر
وقد شهدت بالخير جيرانه له وآخر أقوال كما شهد العمر
وتشهد أقطار البلاد له بما به من جميع الفضل يشهد ذا القطر
وما مات حتى طار في الأفق صيته ويبعد صيت المرء إن عظم القدر
وما مات من أفشى علوما كثيرة بها فك عن أسرى جهالتهم أسر
وما مات من أبقى الثناء وفتية يقصر عن مسعاهم الفرغ والنسر
بكلهم نسلو وكل شفاؤنا وإكسيرنا إن مسنا الضر والكسر
مفاخرهم في كل قطر تناثرت فلم يك يحصيهن شعر ولا نثر
فكل فتى تجرى له من أب فتى فيا حبذا تلك الفتوة والفخر
مشاهير أشباه الشهور فكلما مضى منهم بدر بدا بعده بدر
فمن كان مسرورا بفخر فإن ذا هو الفخر لا شاء ولا نعم حمر
فلا برحوا للناس قرة أعين فمرآهم كنز وقربهم ذخر
إلهي أسق قبر الحبر أحمد ديمة بروح وريحان يفوح بها النشر
تطيب بها تلك المقابر بعدما تعطر منها صاحب القبر والقبر
فلا ضاع من أعماله عمل ولا صلاة ولا يوم يصام ولا طهر
ولا بذل مال قد تعود بذله ولم يثنه عن ذاك فقر ولا عسر

فعاملــه بالاحســان والعفــو والرضــا وبــاللطف والاكـرام يـا مـن لـه الأمـر
وصــل علــى الهــادي وحــي تحيــة بهــا وزرنــا يمحــى ويغمرنــا الأجــر

وقد رثاه العلامة محمد عال ولد عدود بالقصيدة التالية:

بنــي الصـــالحين الصـــالحين تــزودوا بــزاد الألــى قــد عــودوا مــا تعــودوا
فــإن الفتــى وابــن الفتــى وأبــا الفتــى تــزود زادا مــن تقــى لــيس ينفــد
فعـــاش بــــه عمـــرا كريمـــا مـــبجلا وخلـــف عمـــرا مـــن ثنـــا يتجـــدد
فـدوموا علـى مـا كـان عـود واقتـدوا فـــإني أراكـــم إن تطيعـــوه تهتـــدوا
فكـــم قـــاد نـــدبا للمعـــالي مطواعـــا وكـم سـاق شـيبا للهـدى وهـو أمـرد
وكم صـام يـوم الصـيف والـرهط مفطـر وأحيــا ظــلام الليــل والقــوم هجــد
وكـــم صـــان وجهـــا والوجـــوه مذالـــة ورد ابتــــداعا والفــــرائص ترعــــد
وكـــم كـــف كفـــا عـــن منـــال بشـــبهة وكـــم زم أنفـــا والمعـــاطس ســـجد
وكم صـاب سـهما حين طاشـت سـهامهم وكـم جـاد فهمـا حـين غـاروا وأنجـدوا
إذا قيـــل أي النـــاس أحمـــد ســـيرة وأقـــوم قـــيلا قبـــل أحمـــد أحمـــد
ومهمـا تصـب مـن نكبـة لـم يبـل بهـا ويعلـــم أن اليـــوم مـــن بعـــده غـــد
ولـــيس بمفـــراح إذا نـــال نعمـــة ولا بجــــداها وحـــــده يتفــــــرد
تـــراث رجـــال ســـابقين تقـــدموا لهـم فـي سـماء المجـد صـرح ممـرد
مقـــام إمـــام قـــام فيـــه أئمـــة هــم جــددوا مــا قــد بنــاه وشــيدوا
فلـــولا رجـــاء الأجـــر فيـــه وأنـــه إذا قيـــل ولـــى قيـــل هـــذا محمـــد
لفاضـــت عليـــه العـــين وهـــي ســـخينة وظلـــت عليـــه الـــنفس وهـــي تـــردد

ورثاه العلامة محمد سالم بن عدود بقوله:

إن الإمـام ابـن فتـى قـد انتقـل ... إلـى جـوار ربـه عـز وجـل
وذرفـت لفقـده منـا المقـل ... وأصـبحت قلوبنـا علـى وجـل
قـد أفـد السـير وقـد خـف الثقـل ... ثلمـة ديـن واقتـراب مـن أجـل
ورفـع علـم ولـيقس مـا لـم يقـل ... لـولا الـذي نامله فـي مـن نجـل
يـا شـامتا بنـا لـرزء لـو نـزل ... بجبـل السـراة لا نهـد الجبـل
تيـدك إن العلـم فينـا لـم يـزل ... فـي سـيد شـرخ وكهـل مقتبـل
آل فتـى صـبرا فـأنتم بـدل ... مطـابق لا مثـل معطـوف ببـل
دلـوا علـى الـذي عليه الشـيخ دل ... ولا تبـالوا فهـو قبـل لـم يبـل
كـم سـنة أحيـا وبدعـة قتـل ... وكـم يـد أسـدى وكـم علـم بـذل
وكـم كمـي فـي قـراع العلـم تـل ... لوجهـه غيـر مبـال مـن خـذل
عـاش كريمـا حلـف علـم وعمـل ... لا دخـن فـي علمـه ولا دغـل
موديـا للنـاس مـا منـه احتمـل ... منـا بـذا لكـل مـا عنـه شـغل
كـم ليلـة أحيـا وكـم يـوم وصـل ... بـدأ بـه فيـه الشـروق بالطفـل
يـدرس العلـم فـإن يفـرغ يصـل ... فمـا ونـى فـي ذا ولا عـن ذى غفل
آل فتـى هبـوا فحققـوا الأمـل ... فـيكم ولا يـدخل نظـامكم خلـل
فمـا التـواني مـنكم بالمحتمـل ... فأسـرعوا القومـة فالخطـب جلـل
لا تنقضوا ما الشيخ كان قد غزل ... ولا تسـوفوا بسـوف ولعـل
واعتزلـوا معنـى كمـا كـان اعتـزل ... وخـالطوا حسـا كمـا كـان فعـل
فرحمـة الله عليـه مـا اكتمـل ... بـدر فغـم فتـوارى فـي الظلـل
وضاعف الأجر له في ما احتمل ... فـي ذاتـه دون تـوان أو ملـل
وحاطـه فـي قومـه ولا أضـل ... سـعيهم ولا رمـاهم بفشـل

وغبروا بعد بعيش ذي خضل   ولا رموا إلا بساعد أشل
بجاه من ساد العباد في مهل   ونال من ناصره ما قد أمل
صلى عليه عللا بعد نهل   الهه ما تم قصد وكمل

كما رثاه أحمد بن أحا بالقطعة التالية:

يا لهف نفسي على الغرا ويا فزعي   لكسف شمس الهدى والعلم والورع
ويا تألم روح الشرع من جزع   ويا اشتراك الورى في ذلك الجزع
ويا بكائي ويا حزني على وتد   تبكى عليه طريق الهاشمي معى
من بعد (أحمد) حال اليوم قائلة   والوضع في خطر داه وفي فزع
هذا انقطاع حلى دنيا وآخرة   وذ ابتداء حداد غير منقطع

الشيخ محمد عبد الرحمن:

هو الشيخ محمد عبد الرحمن بن أبي بكر بن فتى العالم العلامة الزاهد ولد سنة 1312هـ، درس القرآن على والده وعلى عمه محنض بن فتى الذي أجازه في رواية ورش ثم درس على العلامة القارئ سيدي الفالل بن محمودا وقد أجازه في مقرأ الإمام نافع.

تنقل الشيخ محمد الرحمن في جل محاظر منطقته وسافر إلى منطقة آدرار وانكب على المطالعة في مكتبات شنقيط ووادان وفي هذه المرحلة أخذ الإجازة في السبع عن القارئ محمد أحمد ولد البخاري الغلاوي.

كان رحمه الله مولعا بالتعلم منذ الصغر وكان كلما اكتسب علما تاقت نفسه لاكتساب علم آخر وصفه بعض معاصريه بقوله:

حوى العلم الأهم وكان يحجو ... جميع العلم قاطبة أهما
ولما أن حواه وتم تاقت ... به حوباؤه فحوى المتما

كان يخصص جل وقته للمطالعة ولم تبق مكتبة يستطيع الوصول إليها إلا زارها وطالع كتبها لم يمنعه من ذلك بعد المسافات ولا مشقة الأسفار.

أخذ الطريقة القادرية عن الشيخ أحمد بن سيد أمين وقد أجازه هذا الشيخ في التصوف وكان معجبا به وقد لازمه حتى فرق الموت بينهما.

وقد استطاع الشيخ محمد عبد الرحمن بفضل الله ثم بذكائه وعلو همته أن يحصل علما غزيرا في عمر قصير.

كان علماء عصره يجلونه وقد نوهوا بسعة علمه وزهده وتواضعه وكرمه من ذلك ما وصفه به العلامة والشاعر محمد النانه بن المعلى:

وفـــدت عليـــك يـــا وزر الوفـــود ويـــا قطـــب الرجـــال ذوي الشـــهود
ويـــا مغنـــى بنـــي غبـــرا ومغنـــى بنـــى الـــدنيا ويـــا نـــور الوجـــود
ويـــا مرقـــاة طـــلاب المعـــالي ويـــا مســـلاة عشـــاق القـــدود
ويـــا مصـــحاة ســـكران الحميـــا مـــن الـــدنيا ومنـــتعش الجـــدود
ويـــا فلـــك النجـــاة لراكبيـــه مـــن الأهـــوال يـــا حـــد الحـــدود
ويـــا مـــن لا تـــزال عـــلاه تعلـــو علـــى الأنكـــار دأبـــا والجحـــود

يقول عنه العلامة محمد بن الغزالي في تقريظ أحد تآليفه:

بـه عابـد الـرحمن جـاد لعصـره فللـه حبـر هـو فـي العصـر واحـد
لـه كـرم ضـاف وفضـل وسؤدد وعلـم علـى علـم البريـة زائـد
فقـل للـذي يسـعى ليـدرك شـأوه مكـان الثريـا دونـه والفراقـد
فـلا زال يقفـو إثـر قـول محمـد نبـي الهـدى مـن هـو للخيـر قائـد
يجـدد منـه كـل عـاف ودارس ويـرأب مـا أثـاي العـدو المكايـد
ولا زال منـه كـل يـوم يصـوبنا حبـي ووكـاف مـن العلـم جائـد

ويقول فيه أبو مدين بن الشيخ أحمد بن اسليمان الديماني:

نـور اتبـاع الهدى بعد البعـاد أتـى لمـا دعـاه الفتـى نجـل الفتـى ابـن فتـى
أحيا موات قلوب النـاس فانتعشت أو كان في الغمد سيف الحق فانصلتا

كان الشيخ محمد عبد الرحمن شاعرا مجيدا خلف ديوان شعر ضخما ومن شعره القصيدة التالية في مدح أهل الفاضل بن يدمهم (إحدى عشائر الشقرويين):

ألا حي المعاهد والرسوما … ولا تك صاحبي عجلا سؤوما
فإنك إن عتيت لأجل صب … تهيجه الرسوم تكن ظلوما
إذا ما لاحت العرصات يوما … فاجدر بالمتيم أن يهيما
فإن تكن الوفي فحي ربعا … قديما يذكر العهد القديما
فقال: أتستهيم بكل ريع … قديم ما أحس به أريما
عفاه كل منطلق العزالي … فغير بعد ساكنه الرسوما
وعاقبت الروائح في رباه … وفي عرصاته الريح العقيما
فقلت: أليس ويحك ذا أديم … فحي إذا تساعدني الأديما
وإما يعترضك أخو انتصاح … فقد أسمعته النبأ العظيما
أفي الحق انتصاح أخي التصابي … وقد ملأت زوافره الحزيما
يعاني بالنهار أسى ويرعى … نجوم الليل مشتجرا كظيما
وهل تنسى الملامة ذكر سلمى … أو التعذال منطقها الرخيما
وتجمع للفتى طرفي نقيض … بهاء البدر والليل البهيما
وتصطاد القلوب بسهم لحظ … سقيم يقصد القلب السليما
كأن الله سددها كسعد … بدعوة أحسن الثقلين سيما
فلا تلم المشوق بذكر سلمى … فإنك إن تلمه تكن مليما
ولا تحكم لكل أخى اشتياق … بحكم الجاهلين تكن حكيما
وان تذكر بمكرمة أناسا … فلا تنس الجهابذة القروما
بنى أكدمهم الغر المزايا … من ادرعوا المفاخر والعلوما
بهم حاطت سرادق كل عليا … وعم الفضل ناديهم عموما

أنـــاس كـــان أورثهـــم أبـــوهم صـــميم العـــز والمجـــد الصـــميما
ونـــالوا كـــل مكرمـــة فكـــانوا كرامـــا يقتفـــون أبـــا كريمـــا
فـــلا تلقـــى بســـاحتهم عـــتلا عبـــوس الجـــاجبين ولا زنيمـــا
ولكـــن لســـت تعـــدم كـــل ســـمح مـــن الإيثـــار تحســـبه عـــديما
وهـــم عقلـــوا شـــوارد كـــل علـــم فتبصـــــــرها معقلـــــة جثومـــــا
وتخضـــر العلـــوم بحيـــث حلـــوا وتصـــبح بعـــد مظعـــنهم هشـــيما
بـــدا بعـــد الهـــدو لهـــم حبـــي يســـــوق أمـــــام ريقـــه النســـيما
فـــروى وبـــل جـــودهم الصـــوادي وأبـــرأ طيـــب نبـــتهم الســـقيما
وأبـــرز بـــرق بحـــثهم الخفايـــا وأســـمع رعـــد صـــيتهم الأنيمـــا
أولئـــك إخـــوتي وولاة نصـــري فأحســـب بـــين أظهـــرهم زعيمـــا
وأحســـب عيلمـــا وعبـــاب علـــم وكنـــت بكنـــه منزلتـــي عليمـــا
فقـــد جمعـــوا مخاللـــة وودا وعهـــدا بعـــد ذلـــك مســـتقيما
ومحـــض قرابـــة ولبـــاب نصـــح فكـــان عـــذاب فـــرقتهم أليمـــا
تـــود الأذن إن ذكـــر المـــوالى خصـــالهم البهيـــة أن يـــديما
وإن تمـــرر بهـــم خطـــرات نفســـي تمنـــت عنـــد ذلـــك أن تقيمـــا
صـــلاة الله يتبعهـــا ســـلام علـــى الهـــادي المشـــفع لـــن تريمـــا

ومن شعره القصيدة التي ضمنها رؤيته للتصوف الصحيح وهي:

مريـــد القـــرب ثـــق بـــالله واشـــكر علـــى نعمـــاه وارض بمـــا قضـــاه
هـــو الكـــافي فـــلا تـــركن إلـــى مـــن ســـواه وكـــن مجانـــب مـــن عصـــاه
ولا تـــنس التصـــوف فهـــو علـــم بـــه خـــص الإلـــه مـــن اصـــطفاه
فـــذو الاثبـــات بالتقـــديم أولـــى مـــن النـــافي كمـــا الشـــرع اقتضـــاه

وبعضـــهم ادعـــاه بـــلا دليـــل ولا عمـــل يوافـــق مـــا ادعـــاه
رأى جمـــع الحطـــام بـــه مباحـــا وذا عـــين الضـــلال ومنتهـــاه
تحيـر فـي الضـلال ولـم يعـول علـــى الأخـــرى فأهلكـــه هـــواه
وبعضـــهم اســـتقام فنـــال فضـــلا فقربـــــه المـــــيهمن واجتبـــــاه

وله في مدح العلامة بابا بن الشيخ سيديا:

تـيم القلـب بعـد عـز الأمـاني ودهـــاه الفـــراق بعـــد التـــداني
فـاعتراه مـن الهـوى مـا اعتـراه وكســاه الهــوى لبــوس الهــوان
لـــيس للعاشـــق المتـــيم مهمـــا ظعـــن الظـــاعنون إلا الأمـــاني
أيهـــا العـــاذلان لا تعـــذلاني وارحمـــا نـــأي جثتـــي ومكـــاني
واســبرا بــالقلوب مــا يعتريــي فــإذا ذقتمــا الهــوى فاعــذلاني
لــيس للعاشــقين ذنــب إذا مــا هــيج العاشــقين ذكــر المغــاني
فكـــأن الزمـــان يـــنقم منـــي إذ نـــأنى الإمـــام قطـــب الزمـــان
ملجـأ المـزعجين بـاب المعـالي مــن أبــان الهــدى بحســن بيــان
إن شـيخ الشـيوخ سـيدي مـن لا تســـمع الـــدهر مثلـــه الأذنـــان
يعلـم المغربـي ذو النـأي منـه والحجـــازي فضـــله واليمـــاني
فهـو بـاب العلـوم والنـاس فصـل وهـو بـاب النـدى وبـاب الأمـاني
أيـــد الســـنة القويمـــة لمـــا هـــدمت ركنهـــا يـــد الحـــدثان
فهـو غـواص بحرهـا مـن ذويهـا وهـو صمصـام عـدلها الهنـدواني
قـد تحلـى بعدلـه الحـق صـرفا وتحلـــــى بنـــــوره الملـــــوان
وترقـــى إلـــى المحامـــد فـــردا فحـوى مـا يفـوت حصـر الجنـان
كيـف لا يحـرز السـيادة طفـلا مــن نمــاه إلــى العــلا القمــران

ان مضـمون بيت بـاب المعـاني   لجـــدير بفـــتح بـــاب الجنـــان

وله في فضل القرآن والحث على التمسك به:

مرحبــا مرحبــا بهــذا الكتـــاب   مـــن كتـــاب منـــزل بالصـــواب
جــاء بــالحق مــن حكـيم حميـد   واســـع الفضـــل غـــافر تـــواب
مرحبــا بالشــفاء والنــور والفــر   قـان والفضـل والهـدى والصـواب
مرحبــا بــاليقين والعلــم والرحــ   ــمة والحــق والرضــا والثــواب
مرحبــا بــالفلاح والرشــد والعــد   ل وقـــــوت الأرواح والألبـــــاب
مرحبا بالشـفيع فـي عرصـات الـ   ـحشر ذخـر الـورى ليـوم الحسـاب
مرحبـا بـالأنيس فـي وحشـة القبـ   ـر أسـاس التقـى المجيـب المجاب
إلى أن يقول:
بكتـــاب المهـــيمن اســـتغن عمـــا   (كنـت تتلـو مـن قبلـه مـن كتـاب)
وابــغ مــن ســنة المشــفع نــورا   كاشــفا عــن ســناه كــل حجــاب
والـــزم الحـــق والجماعـــة والقـــر   آن تســـلم مـــن الـــردى والعتـــاب
حسبك الـذكر إن فهمـت المعـاني   والهـــدى فهـــو غايـــة الطـــلاب
فــاقتبس مــن هــداه والـبس حــلاه   وتعطـــــر بطيبـــــه المســـــتطاب
واعلــم أن البحــوث إن خالفتــه   زبـــد كالضـــباب أو كالســـراب
لا يزهــدك فـــي شـــراب طهـــور   زبـــد فـــوق مائـــه العـــذب راب
فـارن بالقلـب تبصـر الحسـن فيـه   ســـافرا لـــيس دونـــه مـــن حجـــاب
فــي زراب كأنهــا الــروض حســنا   وريــــاض كــــأنهن الزرابــــي
وبحـــار المعـــين واللـــبن الخـــا   لـص والخمـر والرضـا والرضـاب
والرحيـق المختـوم والفـرش المـر   فوعـــة المرتضـــاة والأتـــراب

توفي رحمه الله يوم الجمعة 24 شعبان سنة 1364هـ، وقد رثاه العلامة محمد حدو بقوله:

إن الإمــام الســيد الحبــر الفتــى نجـل أبــي بكـر الإمـام ابـن فتـى
شــيخ الشــيوخ عابــد الــرحمن شـمس الهـدى بـدر دجـى الزمـان
في عام (سد شص) حكوا غروبه فــي كــد شــعبان وفــي العروبــه
عـاش اثنتـين مـع خمسـين سـنه مــا عاشــها فــي غفلــة ولا ســنه
واضمم لها تسعة أشهر و(يب) مـن الليـالي وهـو فـي أعلـى الرتـب
يفــوق كــل ظــاعن وقــاطن فــي ظــاهر العلـم وعلـم البــاطن
والعلـــــم والأدب والســـــياده والزهــــد والــــورع والعبـــــاده
عاملــــه الــــرحمن بالريحـــان والعفـــو والجنـــة والرضـــوان

وقد رثاه كذلك الشيخ أحمد بن الأفضل بالأبيات التالية:

بـدر العلـوم وشـمس الـدين قـد كسـفا والكون عض على جمر الغضـا أسـفا
في (شسصد) لمضى الشيخ نجل فتى مــن بــذ أهــل العلــوم الســادة العرفــا
فـي (كـد) شـعبان مـن يـوم العروبـة إذ بــان التقـــي بعـــده والعلـــم وانصـــرفا

وقد أخذ عن الشيخ محمد عبد الرحمن الكثير ومن أبرزهم:

- محمد بن حد
- أحمد بن سيدي
- الحارث بن الأمين بن الحارث

- عبد الودود بن حميه
- أحمد شئثه بن محمد خليه
- الشيخ محمد بن حيمود
- ابنه الشيخ أحمد
- الشيخ احمد بن الأفضل
- محمد محمد سعد
- محمد بن سيدي عال

ومن أشهر الذين تصدروا عليه في التصوف الشيخ حامد بن محمدي.

آثاره:

خلف الشيخ محمد عبد الرحمن آثارا جلها موجود وهي:

- نظم في قراءة ابن كثير (في المقرأ) محقق في المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية
- تحفة المتعلم في حكم التيمم (في الفقه)
- رسالة في حكم صوم الفلاحين أو أصحاب الحرف (في الفقه)
- بحث في مواقيت الصلاة (في الفقه)
- حكم الأئمة في شأن التطويل والتخفيف في الصلاة (في الفقه) محقق في المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية
- قصيدة في ترجيح القبض على السهل (في الفقه)
- أحب الأعمال إلى الله (في الرقائق والآداب)

- مجموعة أنظام قصيرة نظم فيها بعض المسائل الفقهية واللغوية
- رفع اللوم عن طريقة القوم (في التصوف)
- ديوان شعر.

الشيخ أحمدو:

هو الشيخ أحمد بن الشيخ محمد عبد الرحمن بن أبي بكر بن فتى عالم الشعراء وشاعر العلماء ولد في 27 رجب عام 1344هـ في منطقة (العقل) اترارزة.

بدأ بعد التهجي بدراسة القرآن الكريم وقد حفظه وعمره ثمان سنوات ومن أشهر الذين درس عليهم القرآن في هذه المرحلة نجي الله بن محمد بن فتى.

درس بعض النصوص المحظرية على والده ثم قضى فترات غير طويلة في بعض محاظر منطقته.

وكانت طريقته في تحصيل العلم تختلف عن نمط الدراسة المعهود في المحاظر فقد جرت العادة أن يتلقى طالب العلم في المحظرة درسا كل يوم وإذا اسعصى على الطالب فهم درسه ألغى درس اليوم الموالي وأعاد فراءة الدرس ليفهمه.

أما الشيخ أحمد فقد تواترت روايات الثقات من معاصريه أنه كان يدرس مع الطلبة نهارا وفي الليل يذهب إلى الشيخ ليدرس علما آخر.

وقد ذكر الأستاذ محمد بن المختر بن أبن في كتابه (الشقرويات) أنه سمع الشيخ أحمد يقول إن الشيخ محمد حامد بن آلا قد خصص له وفتا من الليل لا يشاركه فيه غيره.

درس المقرأ على أخيه الشيخ محمد ما العينين الذي أجازه في قراءة الإمام نافع.

أخذ الطريقة القادرية على والده وبعده جدد على الشيخ حامد بن محمدى.

كان الشيخ أحمد حليما وقورا هادئ الطبع وكان زاهدا لا يدخر لغد سخيا يعطي عطاء من لا يخشى الفقر فكأن المتنبي قصده بقوله:

فكلمـــا لقـــي الـــدينار صـــاحبه في ملكه افترقا من قبل يصطحبا
مـــال كـــأن غـــراب البـــين يرقبـــه فكلمـــا قيـــل هـــذا مجتـــد نعبـــا

وكان رحمه الله حاد الذكاء لا يجادل في ذلك مجادل وقد سمعت أكثر من مرة من يقول: إن منطقة (الكبلة) أنجبت أربعة من عظماء العباقرة هم:

- محمد سالم بن عدود
- محنض بابه بن امين
- اباه بن عبد الله
- الشيخ أحمد بن فتى

لم يكتمل شباب الشيخ أحمد حتى بلغ درجة عالية من العلم وخير دليل على ذلك مؤلفاته الكثيرة التي تناول فيها مختلف العلوم من تفسير وعقيدة وفقه وتصوف...

وقد يستغرب البعض أو يتردد في ذهنه سؤال يقول: (إن الفترات القصيرة التي قضاها الرجل في المحاظر لا تمكن –في العادة– من الوصول إلى الدرجات العليا من العلم فأقول: إن هذا السؤال تمكن إجابته بأمرين:

الأمر الأول: إن طريقة التحصيل عنده تختلف عن طرق التحصيل عند كثير من الناس وقد وضحت ذلك سابقا وذكرت أمثلة منه.

الأمر الثاني: أن البئة العلمية المتميزة التي نشأ وشب فيها كان لها أثر بالغ في تكوين شخصيته العلمية تلك البيئة التي كانت تشبه حلقة علمية متواصلة وقتها مشحون بشرح الدروس والمذكرات العلمية ونقاش المسائل الخلافية، ولاشك أن عبقريته الفذة قد مكنته من الاستفادة من هذه البئة على أعلى المستويات.

يضاف إلى ما ذكر أنه استطاع جمع مكتبة ضخمة وكان يخصص جزءا كبيرا من وقته للمراجعة.

مكانته:

حظي الشيخ أحمدو بمكانة عالية عند الناس من العوام والخواص وسأذكر ما يدل على ذلك من أقوال معاصريه من العلماء ومن ذلك رسالة العلامة كراي بن محمد بابه بن أحمد يوره ونصها:

(الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله لكاتبه لطف رب الكائنات به عبيد ربه كراي بن محمد بابه مسلما وزائرا:

مـن يحيـى ربعـا بـذات القـدوم	ولـه مـا يحـب عنـد القـدوم
حيي عني حياب ها إن في القلـ	ـب لـه حبـا لـيس بـالمكتوم
مـن يكـن فـي حـب ملومـا فـإني	لـم أكـن فـي حبـي لـه بملـوم
فاشـمخى يـا ذات القـدوم بـأنف	وضـعى أخمصـيك فـوق النجـوم
إن بحـر العرفـان فيـك الفتـى نجـ	ـل فتـى دوحـة التقـى والعلـوم
إننـي زرتـه لكـل مـروم	فحـر أن أحظـى بكـل مـروم

ومن ذلك أيضا ما ذكره العلامة نافع بن حبيب بن الزايد في نظم وفيات الأعيان عند ذكر أحداث عام 1408هـ:

وفيـــه صـــرف دهرنـــا قـــد ألفتـــا   وجـــه المعـــالي بوفـــاة ابـــن فتـــى
الشـــيخ أحمـــد أخـــى المكـــارم   العـــالم ابـــن العـــالم ابـــن العـــالم

وفي رسالة للعلامة محمد عبد الرحمن بن السالك العلوي يرد فيها على أسئلة وردت عليه من الشيخ أحمد يقول فيها (...إلى أن قام لها أوحد زمانه ابن أوحد زمانه ابن مجدد زمانه الشيخ أحمد بن الشيخ محمد عبد الرحمن ابن أبي بكر...).

شعره:

كان الشيخ أحمد شاعرا مكثرا فقد ذكر الاستاذ: أحمد بن عمر الذي حقق جزءا من ديوانه أن شعره قارب عشرين ألف بيت:

وقد تناول رحمه الله مختلف الأغراض المعروفة كالرثاء والحكمة والغزل والفخر والوصف إلا أن جل ديوانه كان في الثناء على الله تعالى ومدح النبي صلى الله عليه وسلم والارشاد.

وهذا الديوان لم ينل بعد ما يستحق من الاهتمام والدراسة فهو ما يزال عبارة عن مخطوطات متفرقة عند أفراد متعددين ولم يجمع حتى الآن بين دفتي كتاب واحد ولم يحقق منه إلا جزء يتكون من 28 نصا.

ولا أريد أن أحدد قيمة هذا الشعر بل سأترك ذلك للقارئ وسأقدم بعض النصوص ليحكم من خلالها على بقية الديوان.

من شعره قصيدة يؤيد بها قصيدة العلامة كراي بن أحمد يوره التي يتحفظ فيها على اقتناء وشراء ومشاهدة التلفزة لما تبثه من الأفلام الخليعة والبرامج المنحرفة.

وقد تجاوب العلماء مع هذه القصيدة بقصائد في بحرها ورويها وهذه هي قصيدة الشيخ أحمدو:

الحمد لله إن الحمد والنعما ... لله أسبغ منها ما استبان وما
ثم الصلاة بتسليم يقارنها ... على الذي بهداه الوحي قد ختما
والآل والصحب والقافين منهجهم ... ما أسفر الحق صبحا يكشف الظلما
لبيك يا بطل الإسلام حجته ... صمصامه طوده إن داهم دهما
يا عالم العقلاء العاملين بما ... يرضى المهيمن بل يا عاقل العلما
يا حاكم القادة الشم الدعاة إلى ... منهاج أهل الهدى يا قائد الحكما
ألفيت تلفزة الشاشات فاتنة ... أمست سماء عنان أو عنان سما
عمت شياطينها الأمصار واحتنكت ... أهل البوادي وعمت فتنة وعمى
كم واصل واصف عنها إذا اتصلت ... شاشاتها قطع الموصول والرحما
لم تبق من شرعة الإسلام محترما ... ولا حريما ولا حرما ولا حرما
أطفالنا استاذنوا القراء إن نزلت ... بلوى فقد بلغت أطفالها الحلما
إني أقول لمن يبتاع فتنتها ... في غفلة من ممات ربما اخترما
يا من يرى الخير فيما ليس فيه ألا ... لا ترج خيرا ولا فضلا ولا قثما
يا أيها المشتري لهو الحديث عمى ... إن تبك من ندم فلتبكين دما
إن كنت للدين بالآراء متهما ... فاخش الغوائل منها واخش أن تهما
إن ترج برا رحيما غافرا صمدا ... فخف قويا شديد البطش منتقما
وخالف النفس والشيطان واعصهما ... ولا تطع منهما خصما ولا حكما
كم من سرور تلذ العين مصدره ... أودى به هادم اللذات فانهدما

فــإن عقــدت عليهــا البيــع أفســده ضـــر كبيـــر ونفـــع قـــل فانعـــدما

وله في الثناء على الله تعالى:

أمنــى الفــوز حــين أمــت ركــابي بـــاب فضـــل المهـــيمن الوهـــاب
وتحققـــت إذ نزلـــت ببـــاب الـــ ـــله أنـــى نزلـــت حقـــا ببـــابي
تــب مستصــغر الضــعيف وتبــت يــــــده إذ تمــــــد أي تبـــــاب
كيــف يستتجد المصــاب الــذي إن مســه الضــر كــان عــين المصــاب
لـــيس بقـــوى ولـــيس يقـــدر إلا خـــالق الخلـــق مالـــك الأربـــاب
ملـــك تجـــأر الملـــوك إليـــه فــي الملمــات والخطــوب الصــعاب
لــيس يغنــي عنــه الغنــي ولا يهــ ــدي ســواه إلــى ســبيل الصــواب
لـــيس يحتـــاج بذلـــه لســـؤال أو مـــــديح ولا إلـــــى أســـــباب
كــل جــود وكــل حمــد ومــدح لســـواه مـــن جـــوده المســـتطاب
مــلأت سحب فضــله إذ همــت كلــ ــل فضــاء رحــب عظــيم الرحــاب
أتـــت الأنبيـــاء والرســـل منـــه مـــنن لـــيس نيلهـــا باكتســـاب
واهتــدى المومنــون للرشــد والإيــ ــمان (طــوبى لهــم وحســن مــآب)
عــز مــن مالــك وجــل تعــالى مـــــن إلـــــه مـــــدبر تـــــواب
رزق الخلــق غيــر مســتوجب مــن ثمـــرات النخيـــل والأعنـــاب
فرعــى الفيــل –فــي جسامته الإثــ ــل وشــهدا رعــى ضــعيف الــذباب
خبأ النار فــي الصــخور وأجرى الــ ــماء عذبا مــن الصــخور الصــلاب
عـــالم الغيـــب آخـــذ بالنواصـــي باعـــث الرســـل مالـــك للرقـــاب
جـــابر ســـاتر غفـــور شـــكور قـــادر قـــاهر مخـــوف العـــذاب
غــافر الــذنب قابــل التــوب منــا ن علـــى خلقـــه شـــديد العقـــاب

أرتجى من نداه ما لم يكن لي ... في حساب والأمن يوم الحساب
ومفازا يوم المعاد أراني ... آخذا منه باليمين كتابي
وقبول الأعمال مني إذ الأعـ ... ـمال مردودها كمثل السراب
وانقلابا إليه فيه ازدلاف ... واقتراب يزين حسن انقلاب
أنا في حصنه المنيع فلا أخـ ... ـشى من الدهر حد ظفر وناب
وعليه توكلي واعتمادي ... وإليه في كل وقت متابي
وعلى الزمزمي مني صلاة ... لا تتاهى والآل والأصحاب

وله في مدح النبي صلى الله عليه وسلم:

هواجس سكير من الحب ما يصحو ... معنى تلاشى عنده اللوم والنصح
فكل فراق فهو مأساة قلبه ... وكل وصال عنده العيد والفصح
وليس لليل الهم من لوعة الهوى ... سوى لذة الوصل المزيل له صبح
كأن حياة الحب نومة ذي ضنى ... تعاقب في أحلامه الحسن والقبح
وعمر الفتى ما قبل أن يعرف الهوى ... فما عاشه من بعد عرفانه ربح
وخير حباب حل في القلب حب من ... محبته فخر وفقدانها قدح
شفيع العصاة المزعجين الذي به ... إله الورى آثام أحبابه يمحو
إمام الهدى قطب التقى مظهر العلا ... ملاذ الورى الفياض من مجده المدح
به كلمات الحق قرت أصولها ... وشيد لها من يمن آثاره صرح
تصرفه للذكر شرح مفصل ... وأعمال قافيه لأعماله شرح
ومن قرأ التنزيل أملى فخاره ... عليه "الضحى" و"الشرح" و"النصر" و"الفتح"
وفي القلم المسطور من حسن نعته ... فنون فنون النصر فيهن والنجح
هو القائد الأعلى لأعلى عرمرم ... لنصر الهدى والعاديات لها ضبح
تهب السوافي المرسلات لنصره ... ويخدمه الصمصام والسهم والرمح

فيعقد صلحا في ملابس عنوة ويخزي كفورا ليس في حربه صلح
ففي رفقه حزم وفي اللين حكمة وفي أمره عزم وفي لينه نصح
مفاخره ذكر من الله منزل تقاصر عن إدراك اسلوبه الفصح
ودين كعرض الصبح سمح ميسر منير به الداعي على ربه سمح
سجاياه إغضاء وحلم ورحمة وصفح عن الجانين ما مثله صفح
فإن كان صدق القول طودا فحظه هو القمة العليا وحظ الورى السفح
وإن كان بيتا فهو صاحب سطحه وحظ الورى منه السفالة لا السطح
إذا صح بالاسناد متن رواته ثقات به راويه خير الورى ينحو
فذلك عند الخلف للناس مرجع تقاصر عنه اللبس والشك والجرح
فدت روحه الأرواح قبل بروزه فلم يجر في آبائه القتل والقدح
وذلك باد في الذبيحين إذ فدت دماءهما الكوم الكرائم والذبح
على كل قرناس من السؤدد استوى وفي كل قاموس محيط له سبح
وسعي الفتى دأبا إلى السبق عمره يحصله في اللمح بل يفضل اللمح
وعى كل ظرف فهو ظرف لكله وما ناله الأعلون من فضله رشح
وفي الحشر يعلو المرسلين بموقف يكاد يصيب الناس من ناره لفح
ويستفتح الفتاح من سر حمده بما فيه فتح لا يماثله فتح
عليه مع الأصحاب والآل كلهم صلاة لها من حسن تسليمها رجح

وله أيضا في مدح النبي صلى الله عليه وسلم:

سهام الغواني من قسي الحواجب لعبن بقلب خشية البين واجب
وفي وسن الأجفان منها إشارة لسهد الذي يصبو لوصل الكواعب
ليعتاض من طيب الكرى طول ليله ومن رؤية المحبوب رعي الكواكب
على أن داء الحب دين على الفتى لبيض الثنايا والطلى والترائب

لكـل خلـوب اللحـظ طابـت حياتهـا … فلم تشك من عرق من السقم ضارب
إذا خاطبـت أبقـت حـروف خطابهـا … كتابـة سـحر فـي ضـمير المخاطـب
وبـين الحشـا والـردف منهـا تخـالف … بتثبـيط مجـذوب وإنهـاض جـاذب
وفـــي فرعهـــا والوجـــه يـــوم وليلـــة … مقيمـان فاتـا العـد مـن كـل حاسـب
إذا ماس غصن البان منها على نقا … نقـي تـداعى الحـب مـن كـل جانـب
وأبـــدت دلالا فـــي تقـــى وعفافـــة … وأخفـت حيـاء بعـض غـر المناقـب
فصـــادت بمـــا صـــانته كـــل مجـــرب … أديب أريب من بنـي الشـعب راغـب
فـإن شـذ نـاج مـن هواهـا بنفسـه … أصـــيب كثيـــر بازدحـــام الجوالـــب
تـرى عزهـا المضـمون فـي عـز شـعبها … وديـن المقفـى مـن لـؤي بـن غالـب
غيـاث البرايـا كلهـم يـوم حشـرهم … ومنقـــذهم مـــن ضـــيقه والمتاعـــب
شـــفاعته عمـــت كمـــا عـــم دينـــه … فخـيم فـي شـرق البـرى والمغـارب
هـو المرشـد الـداعي إلـى خيـر ملـة … ومنهـاج رشـد بـين الرشـد لاحـب
إذا مـــا دعـــا بـــالقول ثنـــى بـــدعوة … لبـيض الأيـادي أو لخضـر الكتائـب
ففـي السـيب تـأليف علـى البـر والتقـى … وفـي السيف تفريـق لجيـش المحـارب
لـه مـن جنـود النصـر جـيش شـاربه … دمـــاء الأعـــادى أو دمـــوع النـــوادب
سياســـته دنيـــا وأخـــرى كفيلـــة … على علمها السامي يجذب المطالب
وظائفهـــا معلومـــة النفـــع ســـهلة … مناصـبها فاقـت عظـام المناصـب
أبانـت رسـوما أوضـحت كـل جـائز … وحـــرم ومكـــروه ونـــدب وواجـــب
فكـــم راقـــب العمـــال فيهـــا خليفـــة … فأنقـــذ مـــا بيديـــه رأى المراقـــب
وكـم باشـر الأعمـال مـنهم موفـق … فلـــم يســـتعن إلا ضـــطرارا بنائـــب
فـذلك ديـن الحـق والجـد لـم يكـن … بـــرأي ولا عقـــل ولا قـــول لا عـــب
ولا فكـرة ليسـت علـى نهـج مرسـل … ولا يهـوى نـاء عـن الحـق ناكـب

ومن شعره في التأمل والحكمة:

لا تـــامن الـــدمع إن الـــدمع نمـــام ... واستتشــف وجــدك إن الوجــد أســقام
ولا تثـــق بابتســـام نقعـــه ضـــرر ... فـــالبرق يفضـــح لمعـــا وهـــو بســـام
واسـتودع السـر جـنح الليـل وأنـأ بـه ... عـــن النهـــار فـــإن الليـــل كتـــام
لو يعلم الحب ما في الناس ما عشقت ... نفـس ولـو علـم العشـاق مـا هـاموا
فالحــب يرغــب عــن تــدنيس عزتــه ... والعاشـــق الحـــر بالعليـــاء همـــام
ولــو درت قــدم مــا فــي جــوانح مــن ... يمشــي مــن الســوء لــم تحملــه أقــدام
لو تتبع الشمس حال الناس لانعكست ... لياليـــا كمحـــاق الشـــهر أيـــام
والعاشــقون لهــم فــي كــل مجتمــع ... للخيـــر والشـــر إقـــدام وإحجـــام
ومقصــد المــرء تقفــوه الأمــور ففــي ... كــل الأمــور لقصــد المــرء أحكــام
ونيـــة المـــرء إكســـير ينـــال بـــه ... كـــالحج تكفيـــر آثـــام وآثـــام
وباعتبـــارات أحـــوال منوعـــة ... للشـــيء يتبعـــه حكـــم وإلـــزام
لـــذات ذي الطعنـــات النجـــل تابعـــة ... لطعنـــه وهـــي فـــي الأجســـاد آلام
ولـــيس للحكـــم عيـــب فـــي حقيقتـــه ... أن قـــد تناولـــه نقـــض وإبـــرام
ويفسـد السـخط مـا الرضـوان يصـلحه ... فـالغمر فــي أعـين الراضـين مقـدام
والمــدح والــذم نيطــا بالخصــال فمــا ... فـــي القـــول إن قيـــل إطـــراء ولا ذام
والعــدل فــي دالــه خيــر وفيــه أذى ... إذا تعاقـــب إهمـــال وإعجـــام
رأى الهـوان جمـيلا فـي الهـوى نفـر ... وغيـرهم فـي هـوان فـي الهـوى لامـوا
والعـــاذلون لهـــم إثـــم بمـــا اكتســـبوا ... ولـــيس للصـــب فـــي التهيـــام إجـــرام
رام العــواذل منـــي غيـــر مـــا طلبـــت ... نفسـي فرمـت لنفسـي غيـر مـا رامـوا
ولا أصـــادق أعـــداء الهـــوى أبـــدا ... حتـــى تكـــون يقـــين الحـــق أوهـــام
وللمشـــبه بـــالمحبوب فـــي خلـــدى ... صـــداقة لـــم يثرهـــا منـــه إنعـــام

ففـي مقـر الـهـوى بـين الضـلوع هـوى فيــــه تـــآلف إصــــباح وإظــــلام

للحـب والقلـب فـي شـرع الهـوى رحـم فللقلـــــوب وللأجســـــام أرحـــــام

والحــب يبطــل بــأس الليــث أضــعفه حتــى يكــون قتيــل الظبــي ضــرغام

يعـدو بــه سـهم ألحــاظ علــى بطــل يخشــاه ليــث وينبــو عنــه صمصــام

واللفــظ جســم وبــالمعنى الحيــاة لــه ومـــن مزايـــاه تصــــريح وإبهـــام

إن المعـــاني أرواح الكــــلام بهـــا تبـــدو المقاصـــد والألفـــاظ أجســـام

ولـــي صـــلاة علـــى المختـــار يبتعهـــا اســـنى ســـلام وتبجيـــل وإكـــرام

وله في رثاء حاتم زمانه محمد محفوظ بن عبدي الشقروي:

دمـوع يـراع سـح مـن دمعـه قطـر بمنظـوم قـول ضـاق عـن كلـه النشـر

دمـوع جـرت حتـى اسـتبان احمرارهـا فجفـت بنـار الحـزن فاسـودت الحمـر

فلمـــا تنـــاهى يبســـها واســـودادها أذيبـت بـدمع العـين إذ عزهـا الصـبر

ففاضت علـى بيض المهارق فاكتست ثيـاب حـداد قطـن منسـوجها حبـر

عبـارات أحـوال الجمـادات عـن أسـى لفقـد كـريم طـاب مـن طيبـه الـدهر

(محمـد المحفـوظ) مـن كـل قـادح بــه الـدين يرمـى أو يحـط بـه القـدر

فتـى قلـم المعـروف يبكيـه فـي يـد يرعــدها هــم يضــيق بـــه الصـــدر

وللقلـــم الجـــاري بمـــا هـــو كـــائن علـى القلـم البـاكي الامـارة والقهـر

رضــــينا قضـــــاء الله علمـــــا بأنــــه هـو الواحـد البـاقي لـه الخلـق والأمـر

يـــدبر أمـــر الخلـــق تـــدبير عـــالم بصـير بمـا فيـه المصـالح والخسـر

يمـن فيعطـي الشـكر فـاتح نعمـة وياخـذ مـا فـي أخـذه يعظـم الأجـر

ففي الشكر أجر جاء في الصبر مثله فحق لأربـاب النهـي الصـبر والشـكر

فللصـــابر الأجـــر العظـــيم بصـــبره كمــا لمصـــاب خانـــه صـــبره عـــذر

علـى أن خيـر المـوت مـوت مهـذب تباعـد عـن سـاحاته العيـب والـوزر
لجثمانـــه فـــي هــذه الأرض روضـــة وللـروح منـه فـي السـماء العـلا خـدر
جــواد خشـــاة الفقــر تنســب غيــره لبخـل ويخشــى بـذل راحتــه الفقـر
تعــود بســط الكــف ســرا وجهــرة فلـم يخـل مـن جـدواه سـر ولا جهـر
وعمــم منـــه البـــر فـــي البـــر بذلـــه على النـاس فهو البر والنائل البحـر
همــام إذا مـــا هــم لــم تــثن عزمــه صـعوبة نيـل الحـاج والمسـلك الـوعر
تقـــي ســـخي دائـــم البشـــر عابـــد زكـــي نقـــي العـرض أيامـــه خضـــر
لياليـــــه إنفـــــاق وتفـــــريج كربـــــة وجـــــم صـــــلاة والـــــتلاوة والـــــذكر
إذا الليـل وافــى قسـم الليـل طاعـة ويغريــه بــالخيرات أن طلــع الفجــر
مزايـــاه مـــلء الفكـــر والـــرق نزرهـــا وذلــك مــن آثــاره فــي العــلا نــزر
قريــب النــدى نــائى الأذى متواضــع كثيـر المزايـا مـا لأمداحـه حصـر
تقـــر بـــه عـــين المكـــارم كلهـــا ويـدنو بـه مـن كـل ذي عسـرة يسـر
سـقى قبـره الفـواح غيـث مـن الرضـا تعـم بـه الرحمـى وينشـرح الصـدر
وبـارك فــي مـن هـم فـروع لأصــله فــذكرهم فــي كــل خيــر لــه ذكــر
وصـــلى علـــى خيـــر البرايـــا وآلـــه وأصـحابه أهـل الهـدى الصـمد الـوتر

وله في مدح النبي صلى الله عليه وسلم:

تتحــي يــا قريحــة أو أقيمــي علــى أمـداح ذي الخلـق العظـيم
محمــدنا المشــفع فــي البرايــا وســـيلتنا الصـــراط المســـتقيم
محــا الاشــراك مــن مــيم وحــاء ومـــد الـــدين مـــن دال ومـــيم
كضــوء الصــبح يظهــر بانتشــار فينســـخ ظلمـــة الليـــل البهـــيم
فمـــيم الأربعـــين تشـــير عـــدا لبعثتـــــه وميقـــــات الكلـــــيم

وهي طويلة ولم أجد منها غير هذا القدر.

وله يصف الإذاعة ووظيفتها وما تقدمه من المعلومات وهي من شعره في عهد الشباب:

أصــخ لمحقــق النبــإ المــذاع بقلــــب مفكـــــر وبــــأذن واع
ففــي النبــإ المــذاع مزيــد عقــل وعلــم يقتضـــي حســـن اســتماع
ألــم تــر أن فــي النبــإ اطلاعــا عظيمـــا واتســـاعا فـــي اطـــلاع
كمعرفـــــة الــــبلاد وســــاكنيها وأربـــاب الصـــنائع فـــي البقـــاع
ومـا تجنـى ومـا تجدي وتبدي الـ ـــمجالس فـــي افتـــراق واجتمـــاع
وحــال المجلــس الــدولي مهمــا تـــآلف فـــي اتفـــاق أو نـــزاع
ومـــا تســـتنتج العقـــلاء فيـــه لحــل مشــاكل الــوطن المشــاع
وتحـريض الجيـوش علـى قتـال وتجهيـــــز العســـــاكر للـــــدفاع
وللعمـــــال والـــــوزراء يـــــوم يزيـــد جلالـــة الملـــك المطـــاع
تظـل بـه المكـارم فـي اتصـال يســـرك والقبـــائح فـــي انقطـــاع
وكـل عجيبـة فـي الكـون تبـدو بـــــإبراز الهنـــــادس بـــــاختراع
كضـوء الكهربـاء ومـا تـرى مـن ســفين الجــو والقمــر الصــناعي
ومـا تبـدي البـواخر مـن عجيـب كإيصـــــال المســـــافر والمتـــــاع
وفتـــك قنابـــل الأعـــداء فيهـــا هـــلاك ظـــاهر فـــي ألـــف بـــاع
واصـغ لمـا المـذيع عليـك يلقـي وأصـــــغ لقـــــول مـــــدعو وداع
ودعنـي مـن مقـال الـزور إنـي قليـل مـا اسـتطعت بـه انتفـاعي
وقـــول الـــزور آخـــره عـــذاب وأول أمـــــــــره آل بقـــــــــاع

آثاره:

من أهم الآثار التي خلف:

- مكتبة ضخمة تضم شتى الكتب الشرعية واللغوية
- فتح المبين في الدفاع عن عقائد المسلمين (في العقيدة)
- وسيلة التوسل (في العقيدة) محقق في المدرسة العليا للتعليم
- السنة المظلومة باسم البدعة المزعومة (في العقيدة)
- تاليف في الرد على القائلين بوحدة الوجود (في العقيدة)
- الاستقامة الكاملة (في العقيدة)
- الصراط المستقيم (في العقيدة)
- الأدلة الألمعية على تأويل المعية (في العقيدة)
- نظم أشراط الساعة (في العقيدة)
- نظم مختصر خليل (في الفقه)
- رفع الاشكال في مسألة الهلال (في الفقه)
- تاليف في أحكام الرضاع (في الفقه)
- تاليف حول الشروط في النكاح (في الفقه)
- تاليف في عدد التكبير على الجنازة (في الفقه)
- قصيدة في أحكام اللعان (في الفقه)
- نظم في الفقه مع أدلته بلغ الحج (في الفقه)
- تناسب المباني وتجاوب المعاني (في تفسير الفاتحة)

- نظم في قواعد الآي وتحديد الأوقاف (في التفسير)
- نظم في ترجيح الجيم الشديدة على الجيم المتفشية (في المقرأ)
- نظم حول مقدار الدينار والدرهم (في الفقه)
- الخيرات الحسان (في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم)
- مداخل التحريم في دوائر التعليم (في التحفظ على التعليم النظامي)
- مؤلف في أنساب الشقرويين
- فلاح المسلم (في الرقائق)
- ديوان شعر

تلامذته:

- أخوه الشيخ بن الشيخ محمد عبد الرحمن
- ابن أخيه بابه بن أحمد
- محمذ فال بن فال
- محمد عبد الرحمن بن أحمد
- عبد العزيز بن المختار السالم
- أحمد (آدوه) بن محمد عال
- ببكر صمبو (سنغالي)
- الشيخ سيد يحي كنتى (سنغالي)
- المصطفى صو (سنغالي)
- محمد سالم سلا (غامبي)

- ببكر فوفنا (عاجي)
- ابا بن الحسين
- حمود بن الخليفه
- لمرابط بن أتفغ
- الشيخ بابا بن الأفضل
- الشيخ المختار بن الشيخ محمد فال
- الامين بن الحميدي
- إياه ولد الفقيه
- أبوبكر ولد أبنو

وفاته:

توفي رحمه الله يوم الأربعاء الحادي عشر من ربيع الثاني سنة 1408هـ في العاصمة السنغالية (داكار) ونقل إلى قرية (تنكادوم) ودفن بها وقد رثاه عدد كبير من الشعراء منهم:

محمد الحافظ بن السالك بن الطلبة العلوي وقصيدته:

بخطبـك يـا ذات (القـدوم) نسـاء	ورزؤك فيــه المســلمون ســواء
ومـا مسـلم إلا ومـن نـوء دمعـه	سـينحل مـن فـرط البكـاء وكـاء
وكـــل فـــؤاد زفـــرة وتـــأوه	وكـــل لســـان بالجميـــل ثنـــاء
مصـاب جليـل لـو يقـدر قـدره	لسـالت دلاء الـدمع وهـي دمـاء
مصـاب هـوت جـراءه شـمس افقـه	فعـاد صـباح الـدين وهـو مسـاء
سـماؤك أرض حين غابـت ذكاؤهـا	وأرضـك إذ ضـمت ذكـاء سـماء

قد أصبح غورا ماء عين من الهدى وصـرح العـلا قـد هـد منـه بنـاء
فـلا غـرو أن يبكـي ويفـرض ندبـه فللـــدين والـــدنيا عليـــه بكـــاء
لبيـك لـذا طـلاب علـم غـدوا وهـم إلــى علمـه العـذب الغزيـر ظمـاء
وتبـــك عليـــه ســـنة أحمديـــة لهـــا عنـــده يلفـــى ســـنا وســـناء
ويبكيـــه إرشـــاد ووعـــظ وحكمـــة ويبكيـــه بـــالوفر الجزيـــل عطـــاء
ويـــا أم يـــا بنـــت الكـــرام وأم مـــن هـــم الصـــلحاء الســـادة النجبـــاء
ألا فـــاتركي تلـــك الشـــؤون وشـــأنها تســـح كمـــا شـــاء الأســـى وتشـــاء
ألا فاصبري نصبر ودمعك كفكفي وإن كـــان فيـــه راحـــة وشـــفاء
تعـــزى وإن جـــل لمصـــاب فإنمـــا يكـون علـى قـدر المصـاب جـزاء
وحكم القضا بالموت يصدع مؤذنا بأمـــا لغيـــر الله جـــل بقـــاء
تـــدور لنـــا بـــالمر طـــورا صـــروفه وفـــي رفضـــنا مـــر القضـــاء جفـــاء
ومـوت الإمـام الشـيخ للشـيخ تحفـة وعـــز وإكـــرام لـــه وهنـــاء
فـإن يفـن ذاتـا بالممـات فقـد مضـى لـــه قبـــل فـــي ذات الإلـــه فنـــاء
مضـى وبقـى (مـاء العيـون) خليفـة وهـــو كاســـمه نـــور العيـــون ومـــاء
وإخوتـــه الغـــر الكـــرام فـــإنهم علـــى ســـره مـــن بعـــده أمنـــاء
وذا الفاضل السامي (محمد فاضل) مـن اغترفـت مـن فضـله الفضـلاء
خليفـه سـر (الشـيخ احمـد) مـن لـه بشـــتى مجـــالات الكمـــال نجـــاء
فـــلا برحـــوا بـــالخير يخفـــق فـــوقهم يقـــودون ركبـــان الكـــرام – لـــواء
ودام فقيـــد الـــدين ضـــيفا مكرمـــا لـــه بـــين جنـــات النعـــيم ثـــواء
وصـل علـى الهـادي صـلاة مدامـة عليهـا مـن أنمـاط السـلام مـلاء

رثاه أخوه الشيخ بن الشيخ محمد عبد الرحمن:

ألا يـا صـاحب الجـدث المحلـى ... ثـراه بمـا اقتضـى شـرف المحـل
ويـــا عبـــدا تـــولاه فأبـــدى ... ولايتـــه المهـــيمن فـــي التـــولى
وأقعـــده بمقعـــد صـــدقه فـــي ... محاريـــب الكرامـــة والتجلـــي
قـدمت عليك فـي تجديد مـا قـد ... عهـــدنا قبـــل مـــن عهـــد وإل
ولمـا أخـل منـك فـلا تخلنـي ... خليـــا منـــك أرضـــى بالأقـــل
ومـا السـلوان عنـك بمسـتحب ... لـــدى فمـــا أفكـــر فـــي التســـلي
أعلـل عنـك نفسـي بالأمـاني ... فـأكثر مـن عسـاي ومـن لعلـى
وأذكـر مـن زمـان كنـت فيـه ... رفيقـــك قيـــل مرتحلـــى وحلـــى
وأزمنـــي اللـــواتي كنـــت فيهـــا ... ببـــاب الشـــيخ ألقـــى كـــل كلـــي
فمـن لـي إذ فقـدتك ان ترامـى ... بـي الإقبـال والإدبـار مـن لـي؟
ومـن للمسـتقل بعـبء خطـب ... ثقيـل الحمـل بـل مـن للمقـل؟
ومـن للحـائر المرتـاب مهمـا ... دعتـه فانـدعى شـبه المضـل؟
ومـن لعطـاء مـا جبلـت عليـه ... مـــن الأوطـــار أفئـــدة الجبـــل
فـإلا تسـق مـن ذكـراك روحـي ... بوبـــل واكـــف ســـقيت بطـــل
أحـافظ مـا استطعت عليك مهما ... تخلـى عـن ذمامـك كـل خـل
ولا آلـوك بعـد المـوت نصـرا ... فنـــزر منـــك أبـــذل فيـــه كلـــي
وان تـك غبـت عـن عينـي فقلبـي ... مقـــيم منـــك فـــي دفـء وظـــل
ولـو أتعبـت فيـك اليـوم فكـري ... إلـــى أن ظـــل مكلـــوم الأظـــل
وبحـت بمـا أجمجـم فاسـتهلت ... شـــآبيب الثنـــاء المســـتهل
وجئت بما استطعت من المعالي ... فملـــت عـــدها كـــف الممـــل
لمـا أحصـيت إلا النـزر منهـا ... ولـم أحـرز سـوى خلـل مخـل

عثرنـا منـك قبـل علـى إمـام	بأعبـــاء الإمامـــة مســـتقل
بصـــير بالمشـــيخة والتربـــي	وأســـباب الرياضـــة والتخلـــي
وتســـوير القلـــوب بكـــل ســـر	يـــدافع صـــولة الجلـــل الأجـــل
وتهـذيب النفـوس بـدفع مـا لا	يبـيح الشـرع مـن حسـد وغـل
توليـــت الديانـــة منـــذ دهـــر	فأحســنت الرعايــة فــي التــولي
عمـرت ربوعهـا مـذ سـرت منهـا	تجـــدد كـــل ربـــع مضـــمحل

كما رثاه التقي بن الشيخ وقصيدته:

أثـار الهـم خطـب مـذ ألمـا	ألـم بنـا الأسـى والحـزن عمـا
وغـادر فـي القلـوب جـراح غـم	وأضـرم فـي نفـوس الكـل همـا
لفقـد الشـيخ أحمـد مـن فقـدنا	بـه طـودا لـدى الجلـي أشـما
إمامـــا ظـــاهرا ورعـــا وحبـــرا	وبحـــرا فـــي معارفـــه خضـــما
نعـاه مـن نعـاه فهـاج حزنـا	وجرعنـــا بنعـــي الشـــيخ ســـما
وغيـب فـي الضـريح مغيبـوه	بـــه علمـــا وحلمـــا ثـــم جمـــا
وأخلاقـا علـى الإحسـان نمـت	وإحســـانا علـــى الإيمـــان نمـــا
عهـــدناه أديبـــا لـــو ذعيـــا	ونبراســـا لا يضـــاح المعمـــى
وكــــان أبرنــــا بــــأب وأم	وأكرمنـــا كـــذاك أبـــا وأمـــا
وكـــان إذا ليالينـــا ادلهمـــت	لنـــا المصـــباح والبـــدر الأتمـــا
رزئنـا فـي فتـى لا مثـل يلفـى	لـــه وبـــه علينـــا الهـــم طمـــا
فتـــى دل اســـم والـــده عليـــه	مطابقــــة فــــأكرم بالمســــمى
سـقى رب الـورى رمسـا حـواه	مـــن الرحمـــات غيثـــا مســـتجما
وألهـــم أهلـــه صـــبرا وصـــلى	علـى المختـار مـا المقـدور حمـا

أحمد بن بدي:

هو أحمد بن محمد (بدي) بن أحمد بن محمد محمود بن فتى، ولد حوالي 1366هـ.

درس القرآن على عبد الله بن محنض بن فتى وبعد حفظ القرآن بدأ في دراسة العلوم المحظرية الأخرى فدرس على جده أحمد بن محمد محمود النصوص التي يبدأ بها صغار الطلبة بعد تلك المرحلة درس عليه جل ألفية بن مالك في النحو.

درس المنطق على العلامة محمد بن حد ثم التحق بمحظرة أهل احويبلل التي استقر بها عدة سنين حتى تخرج منها.

عرف أحمد بن بدي بالزهد والكرم والتواضع وهو الآن إمام المسجد والمدرس في قرية انوشار.

المخظرة القرآنية:

لقد تفرعت من محظرة أهل فتى محظرة تخصصت في تدريس القرآن الكريم وقد ظلت تعطي بسخاء تمثل في كثرة الذين حفظوا القرآن فيها.

وهذه المحظرة اليوم مكتظة بالطلبة الوافدين من مختلف المناطق وتشهد ازدهارا كبيرا مع استاذها الحالي: الفقيه بن الشيخ محمد ما العينين.

وقد ظلت هذه المحظرة تواكب المحظرة الأم في مختلف مراحلها وقد درس فيها مجموعة من الشيوخ هم:

- نجي الله بن محمد بن فتى
- عبد الله بن محنض بن فتى
- محمد بن أحمد بن محمد محمود
- محمد عبد الرحمن بن محنض
- الفقيه بن الشيخ محمد ما العينين

وسوف أرتب هؤلاء في التراجم حسب الترتيب التاريخي:

نجي الله بن محمد:

هو نجي الله بن محمد بن فتى ولد في بداية القرن الرابع عشر الهجري بدأ دراسته في محيطه حيث درس القرآن الكريم وبعض النصوص المحظرية، وكان جل الطلبة يفضل طلب العلم خارج محيطه ولو كان محيطا علميا لأن الابتعاد عن هموم الأهل ومشاغلهم يفرغ الطالب للدراسة ويؤدي ذلك إلى تحصيل أفضل، لذا غادر نجي الله منطقته وتوجه إلى منطقة لبراكنه وفيها التحق بإحدى أكبر المحاظر في البلاد وهي محظرة (الصفراء والكحلاء) وفي هذه المحظرة درس القرآن باتقان وعاد إلى مسقط رأسه ومن ذلك الوقت وهو متفرغ لتدريس القرآن العظيم وقد تصدر عليه عدد كبير من حملة كتاب الله تعالى من أبرزهم:

- الشيخ أحمد بن فتى
- حمود بن فال
- الشيخ محمد ما العينين بن الشيخ محمد عبد الرحمن بن فتى
- لمرابط بن المختار بن أبن
- أحمد بن أبيد إمام وخطيب أحد الجوامع في روصو
- حامد بن العم
- محمد فال (دفال) بن عينينا
- عبد القادر بن أحمد بن محمد محمود

توفي نجي الله رحمه الله تعالى سنة 1378هـ.

عبد الله بن محنض:

هو عبد الله بن محنض بن فتى ولد حوالي 1320هـ درس القرآن على والده وحفظه وعمره عشر سنوات.

اشتهر بسرعة الحفظ درس على الشيخ محمد عبد الرحمن بن فتى كما درس على احمد بن محمد محمود.

تفرغ لتدريس القرآن فترة طويلة تخرج من محظرته عدد كبير من حاملي كتاب الله تعالى منهم:

- محمد فال بن لبان
- الشيخ بن الشيخ محمد عبد الرحمن
- محفوظ بن اجدود
- محمد سالم بن عيلال
- أحمد بن بدي
- احمد بابه بن مولاي

كان شاعرا مقلا ومن شعره في الاستسقاء:

رب بالمصطفى وموسى وعيسى ... وبنوح وصالح والخليل
وسليمان ثم هود ولوط ... وبيحيى الكريم ذي التفضيل
وبداود ثم أيوب ربي ... صاحب الصبر والبلاء الجميل
أزح الشؤم والبلا رب عنا ... واقرنا بالسحاب عند النزول
لا يرى حالنا سواك وإنا ... لعفاة الكريم معطي الجزيل
قد مددنا يدي فقر وذل ... وسؤال إلى الغني الجليل

توفي رحمه الله سنة 1383هـ.

محمدن بن أحمدو:

هو محمد بن أحمد بن محمد محمود بن فتى ولد سنة 1343هـ في منطقة (رقاب العقل) من اترارزة.

درس في البداية على والده ثم التحق بمحظرة أهل احويبلا فأخذ عن شخيها العلامة محمد بن احويبلا.

مارس التجارة في السنغال لكنه تفرغ بعد ذلك لتدريس القرآن الكريم حتى توفي، وقد تخرج على يديه عدد كبير من حملة كتاب الله تعالى، كان من أصدق الناس لهجة ومن أكثرهم ضبطا وتحريرا وكانت معرفته كبيرة بالتاريخ والأنساب.

توفي رحمه الله سنة 1434هـ.

وقد رثاه محفوظ بن اجدود بقصيدة منها:

تولى عن الدنيا بصدق ونخوة	إلى الملك الأعلى المهيمن يرحل
تولى عن الدنيا وحيل بسيره	المنتجع الأخلاق حيث بمثل
حوى من علوم الدين فقها ونحوه	إلى النحو والتوحيد ما يتحمل
فرايته الذكر الحكيم مرفرفا	على قبره ظل وروح ومدخل
فلا تسكبوا دمعا كما كان سائدا	بل ابتسموا جو السعادة أجمل
فقديكم سعد سعيد محمد	سمي الذي ما بالهوى يتقول
وداعا له من موقع المجد والهدى	على عربات الصدق لله يحمل
عسى ربنا بالحب والعفو والرضا	لأعماله في الأمر والنهي يقبل

كما رثاه كذلك الاستاذ محمد بن المختار بن ابن بقوله:

فظ من الخطب قد بغى وعتا وفاجئ فاجع به بغتا
فلا أناة لوقعه ثبتت ولا وقار لعصفه ثبتا
رضا بمر القضا ويا أسفا أن غاب وجه الفتى الرضا ابن فتى
فرد الزمان الذي طواه وما بمثله سالف الزمان أتى
القارئ الحق من بنا غرست كفاه سبعين قارئا ثقتا
والحافظ الثبت من وعي ورعى ما ضاع من حفظنا وما انفلتا
والكاتب الفذ من لنا بعثت يمناه ما من تراثنا رفتا
كم سنة سمحة بحضرته صينت وكم باطل بها كبتا
دع نعت عليائه فهل سيفي بمشهد الشمس نعت من نعتا
فلا رمى الله في حماه ولا أضاع من سعيه ولا ألتا

وقد رثاه أحمد بن محمدن بن أبن بقوله: (الشعر الحساني)

أمش باشت لقطاب محمدن وانصاب
حسن الخلق ألداب امن أو ول اباه
أزين الكتب واطياب القرآن ابمعناه
امعرفت إل يصعاب من رسم وامرزاه
والتوحيد ال طاب بالله ال ملاه
ماه عالم بارباب ينعبد دون الله
واستفت ماه احساب اعل ال مسفتاه
أمعود عن كل اكتاب عرف ما كط انساه
رب زك ثواب سعي واكرم مثواه

أبارك فأولاد أسياد   يـز مـزاه أوراه
واخوت هوم زاد   وأولاد أولاد اباه

وقد رثاه أحمدو بن بنبه بالقعطة التالية:

روح بروح وريحان تغمدها   من في النعيم رجونا أن يخلدها
محمد بن فتى من كان وهو فتى   فتى العشيرة في النادي وسيدها
وكان أكثرها علما وأحسنها   خلقا وأصدقها قولا وأفيدها
تبكي المساجد إذ أعماله انقطعت   عنها والأرض لما قد كان عودها
كما بكت طرة المختار أن فقدت   من طالما يده أبدت زبرجدها
من للدواة إذا أضحت على ظمإ   من بعد من مدها دهرا ومددها
كم قام من ليلة ظلماء باردة   وكم تلا سورة طولى وجودها
لله درك يا من عض في زمن   صعب على السنة الغرا وأيدها
لكن في فتية حسن العزاء لنا   أدام نعمتها المولى وخلدها
يا أيها السادة الغر الكرام خذوا   هذى السبيل التي قد كان مهدها
فلم تزل نخلة زالت إذا تركت   ثمارها غضة تجنى وموردها
ثم الصلاة على خير الورى وعلى   أصحابه الغر ما خطب عرا ودها

محمد فال ولد محمد فال:

ربوع الدين مقفرة يباب   وحسن العلم أغلق منه باب
تولى من أئمته إمام   جليل خلقه الخلق العذاب
ستبكيه شروح وافيات   وتبكيه شوارده الصعاب
ويبقى اللوح مهجورا وملقى   ويخلو من تصفحه الكتاب

وتبقـــى مـــن كتـــاب الله آى ... معطلـــة ولـــيس لهـــا انتـــداب
ولكـــن فـــي بنيـــه لنـــا ســـلو ... فـــإن يـــدعوا إلـــى العليـــا أجـــابوا
غـــذوا بـــالعلم واتبعـــوه حتـــى ... لهـــم لانـــت شـــظاياه الصـــلاب
وقـــد كملـــت مكـــارمهم وكانـــت ... مكـــــارمهم مكـــــارم تســـــتطاب
فكونـــوا بعـــده خلفـــا وصـــفا ... بـــه يرعـــى لمنهجـــه الجنـــاب
تلقـــت روحـــه الرحمـــات ممـــن ... باســـماء لـــــه حســـنى تجـــاب
وأولاه المهـــيمن فـــوزه فـــي ... نعـــيم فوقـــه ضـــربت قبـــاب
فصـــبرا يـــا بنيـــه الغـــر صـــبرا ... فمهمـــا تصـــبروا حقـــا تثـــاب
فـــدوموا مقتفـــين لـــه وكونـــوا ... كمـــــن لله قـــــبلكم أنـــــابوا
كمـــا قـــد كـــان يقفـــوا خيـــر نهـــج ... بـــه يرضـــى المشـــفع والصـــحاب
عليـــه مـــن الصـــلاة أتمهـــا مـــع ... ســـلام منـــه تمتلـــئ الرحـــاب

الشيخ بن أبي بكر:

للقلـــب عـــذر وللعينـــين أعـــذار ... وفيهمـــا مـــن شـــديد الحـــزن أوار
فعاصـف الحـزن مـن جرائـه انبعثـت ... ريـح الهمـوم وهـوج الـريح إعصـار
نعـــى النعـــاة إمـــام العصـــر ســـيده ... فأسـبلت مـن دمـوع العـين أمطـار
فالكـل يبكيـك يـا طـود العـلا أسـفا ... الـدين يبكـي ويبكـي الضـيف والجـار
من للمساجد من بعد الفتى ابن فتى ... مهمـــا تـــولى فـــركن الـــدين ينهـــار
يـا دوحـة العلـم لا زالـت محـاظركم ... بـذي الـبلاد لكسـب العلـم تختـار
ولا يـــزال مـــن الـــرحمن يصـــحبكم ... عـــز ونصـــر وتمكـــين وإعمـــار
ودمـــتم يـــا بنيـــه الأكـــرمين لنـــا ... أئمـــة لظـــلام الجهـــل أقمـــار

ولما قرأ الأستاذ الشاعر الخليفة ولد الفتى الترجمة المكتوبة هنا عن أستاذه محمدن بن أحمدو كتب القطعة التالية:

في نسمة الافق فاضت عبرة الشفق	والصبح أسفر عن إطلالة الغسق
يا ليل أين مضت بالبدر هالته	وأين ترحل بالاشراق والألق
وجه من القمر الوهاج ألمحه	يا حسن مؤتلق منه ومتسق
لله ذكرى إذا آنست جذوتها	تجدد العهد بين الجفن والأرق
فالحبر في اللوح لم تيبس نثيرته	ولم تزل لمسات منك في الورق
قد كان حبك ميثاقا علي وقد	جعلته بيعة لله في عنقي

محمد عبد الرحمن بن محنض:

هو محمد عبد الرحمن بن عبد الله بن محنض بن فتى، ولد سنة 1375هـ في (رقاب العقل) في اترارزة.

حفظ القرآن وهو صغير ثم درس بعض النصوص وفي شبابه مارس التجارة في السنغال.

أعاد دراسة القرآن مرة ثانية حتى أتقنه ثم تفرغ لتدريسه فترة طويلة.

نشأ عابدا ورعا تاركا ما لا يعنيه، هو الآن نائب إمام المسجد في قرية تنكادوم الشمالية.

الفقيه بن الشيخ محمد ما العينين:

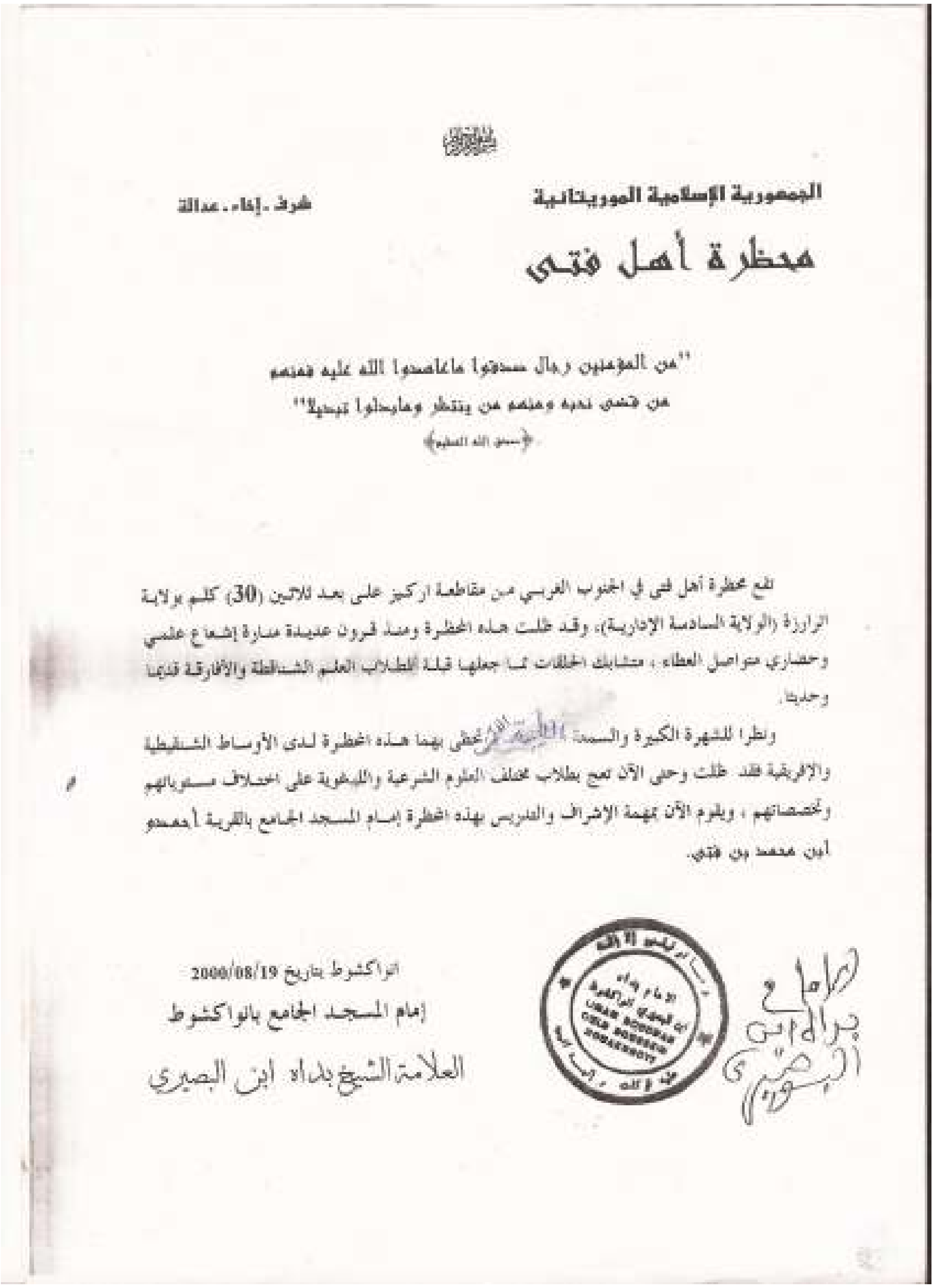
هو الفقيه بن الشيخ محمد ما العينين بن الشيخ محمد عبد الرحمن ابن أبي بكر بن فتى ولد سنة 1394هـ.

نشأ مهذبا عابدا درس القرآن في محيطه القريب ثم تنقل بين عدة محاظر أشهرها محظرة أهل داداه وقد حصل على الإجازة في مقرأ الإمام نافع من شيخ هذه المحظرة الشيخ يحيى بن الشيخ سيديا.

يتولى الفقيه الآن التدريس في المحظرة بقرية (تنكادوم) وقد تخرج على يديه الكثير من الطلبة منهم من اكتفى بحفظ القرآن ومنهم من حصل على الإجازة بعد الحفظ.

الملحفــات:

وثيقة تزكية محظرة أهل فتى بتوقيع الإمام بداه ابن البصيري



الجمهورية الإسلامية الموريتانية

شرف - إخاء - عدالة

محظرة أهل فتى

"من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم
من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا"
(صدق الله العظيم)

تقع محظرة أهل فتى في الجنوب الغربي من مقاطعة اركيز على بعد ثلاثين (30) كلم بولاية الترارزة (الولاية السادسة الإدارية)، وقد ظلت هذه المحظرة ومنذ قرون عديدة منارة إشعاع علمي وحضاري متواصل العطاء، متشابك الحلقات مما جعلها قبلة لطلاب العلم الشناقطة والأفارقة قديما وحديثا.

ونظرا للشهرة الكبيرة والسمعة الطيبة التي تحظى بهما هذه المحظرة لدى الأوساط الشنقيطية والإفريقية فقد ظلت وحتى الآن تعج بطلاب مختلف العلوم الشرعية واللغوية على اختلاف مستوياتهم وتخصصاتهم، ويقوم الآن بمهمة الإشراف والتدريس بهذه المحظرة إمام المسجد الجامع بالقرية أحمدو ابن محمد بن فتى.

انواكشوط بتاريخ 2000/08/19

إمام المسجد الجامع بانواكشوط

العلامة الشيخ بداه ابن البصيري

إمام جامع بداه ابن البصيري

قصيدة الشيخ أحمد بن فتى بخط كراي بن أحمد يوره

32

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على نبيك الكريم

قال الشيخ العالم العلامة العارف أحمد بن الشيخ محمد عبد الرحمن بن فتى نفعنا الله به آمين والحمد لله رب العالمين بوح قصيدة الشافعي

أبدأ بحمد الله والتعظيما — لله أشرع منشدا أشعار وما
ثم الصلاة بتسليم يقارنهما — على النبي المصطفى الوحي قد ختما
والآل والصحب والتابعين جميعهم — ما أشرق الحق صبحا بكشف الظلما
لبيك يا بكر أهل الإسلام حبيبه — صفحات خود لأنه أظهرها
يا داعي الدين من فوق غايته — إن ينزع منه المنادي المفرد العلما
يا قائد العقلاء العاملين بما — يرضى الفقهي بل يا قائل العلما
يا حاكم القادة الشيخ الذي علا إلى — شيخ أهل الفضل يا فاخر الحكما
ألقيت تلقوة الشاشات ساحته — أمسيت ساحته إذ ...
عمت شيا حينها الأقطار وانتشرت — أهل البوادي وعمت قبته وعم
كم واصل واصل عنها إذ اتصلت — شاهدتها فقطع الموصول والرحما
لم تنه من شرعة الإسلام محترما — ولا حرمنا ولا حرما ولا ...
الحمد لله ... القراء إذ نزلت — تلك وقد بلغت ... العلما
يا مرتضى الحق فيما ... فيه ألا — ترغبهم أو ما فضلا وإقداما

يا ايها

32

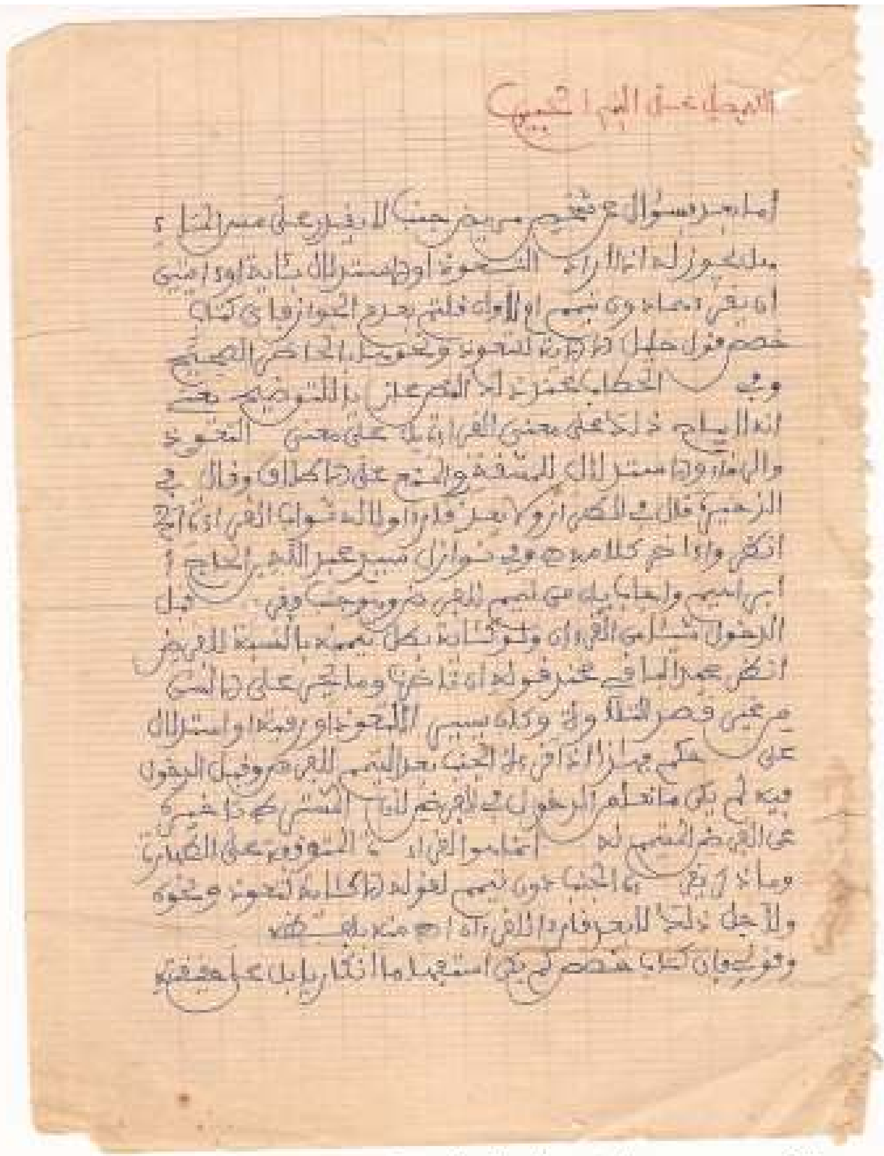
قصيدة الشيخ أحمد بن فتى بخط كراي بن أحمد يوره

رسالة محنض باب ولد امين إلى أحمد ولد محمد محمود (وهي بخطه)



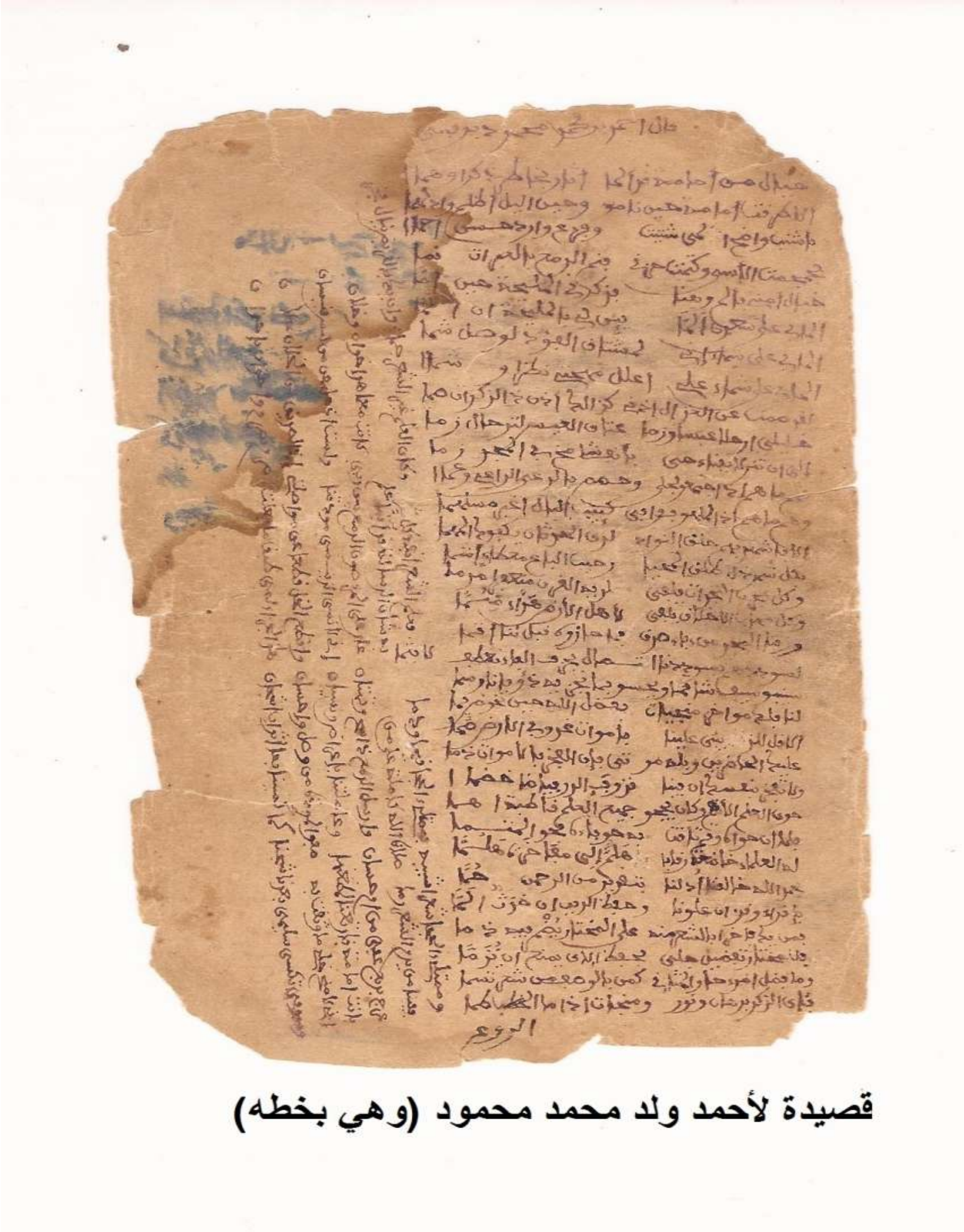
رسالة محنض باب ولد امين إلى
أحمد ولد محمد محمود (وهي بخطه)

رسالة محمدن ولد احويبلل إلى أحمد ولد محمد محمود



رسالة من محمدن ولد احويبلل إلى أحمد ولد محمد محمود

قصيدة لأحمد ولد محمد محمود (وهي بخطه)



قصيدة لأحمد ولد محمد محمود (وهي بخطه)

صورة من أحد أنظام فتى بن فال الحسن (وهي بخطه)



صورة من أحد أنظام فتى بن فال الحسن (وهي بخطه)

رسالة من محمد سالم ولد ألما إلى أحمد والشيخ محمد عبد الرحمن ابني فتى (وهي بخطه)

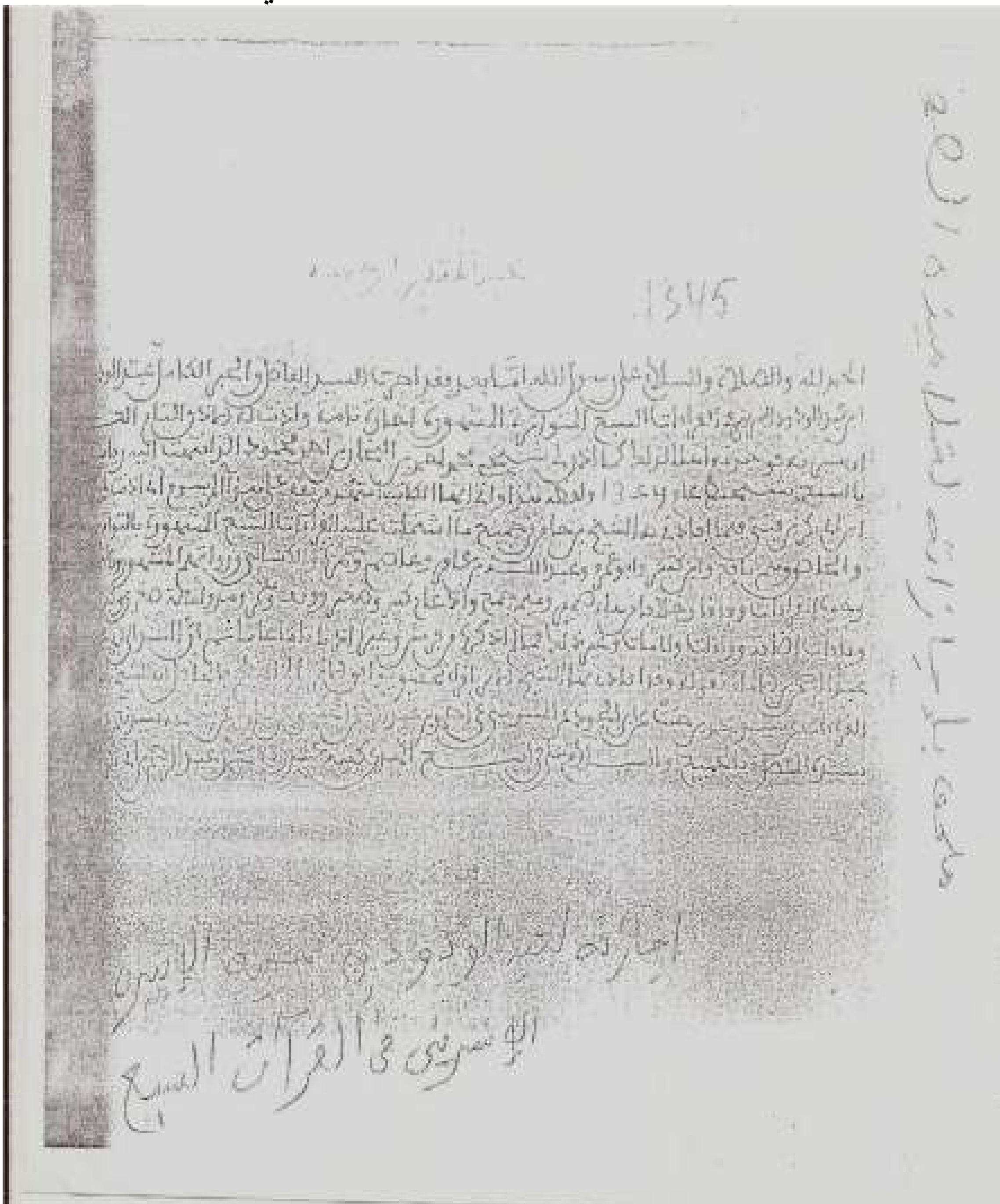


رسالة من محمد سالم ولد ألما إلى أحمد والشيخ محمد عبد الرحمن
ابني فتى (وهي بخطه)

الصفحة الأولى من أحد تآليف محنض بن فتى (وهي بخط الشيخ أحمد ولد فتى)

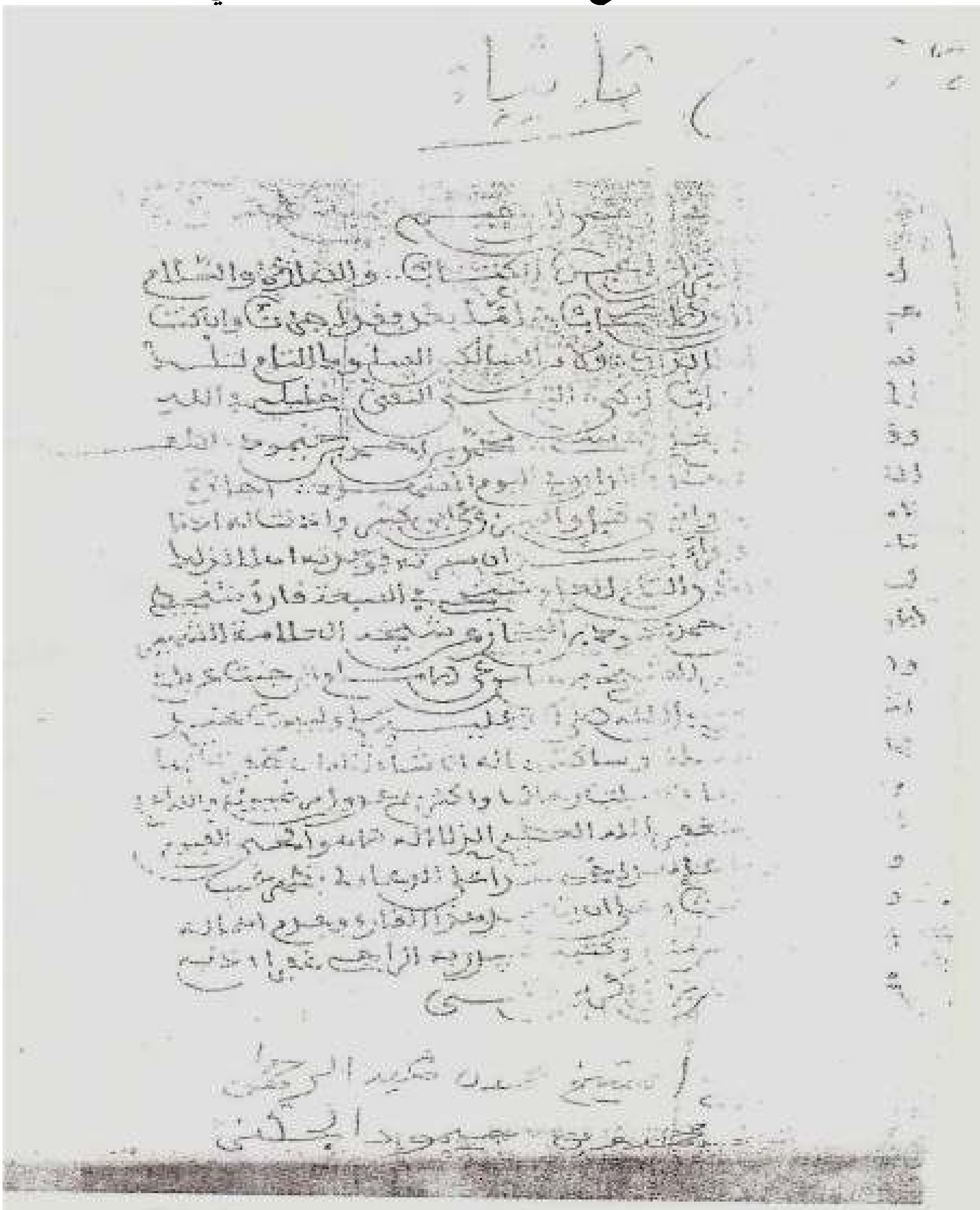


إجازة في السبع من الشيخ محمد عبد الرحمن ولد فتى (وهي بخطه) لتلميذه عبد الودود ولد حميه الأبيري



إجازة في السبع من الشيخ محمد عبد الرحمن ولد فتى (وهي بخطه)
لتلميذه عبد الودود ولد حميه الأبيري

إجازة في قراءة ابن كثير من الشيخ محمد عبد الرحمن بن فتى (وهي بخطه)
لتلميذه الشيخ محمدو ولد حيمود الجكني



إجازة في قراءة ابن كثير من الشيخ محمد عبد الرحمن بن فتى (وهي بخطه) لتلميذه الشيخ محمدو ولد حيمود الجكني

قصيدة لأحمد ولد محمد محمود ولد فتى (وهي بخطه)



قصيدة لأحمد ولد محمد محمود ولد فتى (وهي بخطه)

تقــاريـظ:

محمد ولد المختار ولد أبنو:

تحيــــة عبــــد الالـــــه عطـــره   عــن خـــالص الشــكر لكــم معبــره
إذ قـد جلـوت البيـت بيـت المحظـره   الفتـــــــويّ عينـــــــه وأثـــــــره
جلوتــــــه حقيقــــــة مســــــطره   رســـالة بـــل حلـــة بـــل جـــوهره
هي لكل شقروي مفخره
عقــد بــدور قــد نظمــت غــرره   لله مـــــا أشـــــرفه وأنضـــــره

أحمدو ولد محمدن ولد أبنو:

عبـــــد الله فــــدت ابشــــيات   مـــــاه كــــــذب ألاه تفتـــــات
عـــن محظـــرت العلـــم الكـــرات   لفنـــــون الكـــــان يكـــــراو
وأهلهـــــا مفتـــــين أقضـــــاة   اقضــــاو ابعــــدال وفتــــاو
محظـــرت أهـــل فتـــى بالـــذات   يســــو كـــاع أحـــن ننـــواو
المحـــــاظر مـــــنهم لجـــــات   اكلـــــلات الـــــلاه يبكـــــاو
البــــدع كتلتهــــا واحيـــــات   الســــن والمســــد نحيـــاو
مــــاه ذوك الفــــيهم مشــــكوك   اعــــل لوايــــل يــــدعاو
ألاه زاد امــــــل مــــــن ذوك   ال هـــــون ادون اطـــــــزّاو

الشيخ بن أبي بكر:

كتـــاب صــــغير قليـــل الــــورق لكــــل الثنــــاء نــــراه اســــتحق
كتـــاب جليـــل لبحـــث طـــرق ومجــد أصــيل ومــاض ســبق
أعبـــد الالـــه أزلـــت الغســـق بقــوم جلــوس أمــام الحلــق
وهــذا كتـــاب مفيـــد نطـــق بقــول صــحيح وصــدق وحــق

أحمدو ولد ينبه:

ســبائك مــن لجــين فــي ســطور تحــدث بالحقــائق عــن بــدور
مــن آل فتــى تــواردت الزوايــا محــاظرهم علــى مــر العصــور
كتـــاب رائـــق لا عيـــب فيـــه ســوى ذكــر القليــل مــن الكثيــر

محمدن ولد بدي:

أضــاء دروبــا مــن تــراث الأوائــل كتــاب بــه ينــزاح ليــل المســائل
أبــان مــن التــاريخ مــا كــان مبهمــا وأهـدى بغـاة البحـث أرقـى الوسـائل
وأفصــح بالبرهــان عــن كــل غــامض وأبـــرز آثـــار الشـــيوخ الأوائـــل
كتـــاب بـــه عبـــد الإلـــه أفادنـــا وأبــدى خفايــا مــا مضــى بالــدلائل

أيضا:

بــح ســريعا لــذا الكتــاب العجــاب بقـــريض مهـــذب مســـتطاب
فهــو بحــر مــن المعــارف جــار وهــو شــمس تضــيء كــل الهضــاب
وهـــو حقـــا بكـــل مـــدح جـــدير وجـــدير بمـــدح كـــل خطـــاب
كــل قــول لمدحـــه ذو اشـــتياق وجـــدير بالفعـــل مـــدح الكتـــاب

فهرست الموضوعات